الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945- قالمة -



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الآثار التخصص: آثار قديمة

دراسة أثرية للحي المسيحي بمدينة تيمقاد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالب: تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

- لعرافة ماجد محمد لخضر عولمي

لجنة المناقشة:

الاستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
محند آكلي أخربان	دكتور	رئيساً	جامعة 8 ماي 1945
محمد لخضر عولمي	دكتور	مشرفاً ومقرراً	جامعة 8 ماي 1945
بخوش زهير	دكتور	عضو مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية

2017- 2018

شكر و تقدير :

الان وقد أكتمل البحث على المرء أن يتوجه بالشكر الى الله عزوجل على توفيقه لنا ، وبنعمته علينا ، لك الحمد يارب ولك الشكر.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور " محمد لخضر عولمي " على قبوله الاشراف على هذا العمل ، والتي مدني بيد المساعدة ولم يبخل بتوجيهاته ونصائحه القيمة فله من الله عظيم الجزاء و منا بالغ العرفان والتقدير متمنين له التوفيق والنجاح في حياته كما نتوجه بالشكر الى كل من الدكتور محند آكلي أخربان و الدكتور بخوش زهير الذي كان في عوني و عون الجميع، جزاه الله خيرا ولكل من ساهموا في دفع بذرة هذا البحث .



اهداء:

الى الذي علمنا معنى تحمل المسؤولية والبحث في قيمة الخير بالأخلاق................أبـــــــــي.

الى أروع حضور في حياتنا وفرحة تتنامى في داخلنا لنغمر كياننا.......................أمـــــــي.

الى أجمل ما حصل في حياتنا حتى صار جزء من كياننا .... أخـواتـــنا.

الى كل فرد من عائلتنا من كبيرها حتى صغيرها.

الى كل من نحترمهم ....وغيرهم.

<< هدي ثمرة جهدنا المتواضع >>

<< اللهم أرزقني وإياهم حبك وحب من حبه عنك>>

قائمة المختصرات

1:المختصرات باللغة العربية

بلا تا: بلا تاريخ.

تر: ترجمة.

ج: جزء.

ح: حاشية.

ط: طبعة.

فق: فقرة.

ه: هامش

2المختصرات باللغة الأجنبية

A.H.E.S :Annale d'histoire économique et sociale.

A.R : Africa Romana.

Ant.Afr : Antiquités Africaines.

B.A.A : Bulletin d'archéologie Algérienne.

B.C.T.H.S : Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques.

C.B : Cahier de Byrsa.

Cod. Théod. : Code de Théodose.

Cont Epis Par : Contra Epistulam Parmeniani.

Cont Cres lib : Contra Cresconium libiri.

CRAI : comptes rendus de l'académie des inscriptions et belles lettres.

DICT Con : DICTIONNAIRE de Conciles.

DICT Héré : DICTIONNAIRE des Hérésies.

DICT hist et géo : DICTIONNAIRE de histoire et de géographie.

Ed : édition.

H.A.A.N : Histoire ancienne de l'Afrique du Nord.

H.AR.AFR : histoire et archéologie de l'Afrique du nord.

H.L.A.C. : histoire littéraire de l'Afrique chrétienne.

J.A : journal asiatique.

M.E.F.R.A. :Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité.

Psal, con, par , Don : Psalmus contra partum Donati.

R. AFR : Revue Africaine

R.E.A. : Revue des études ancienne.

R.H : Revue historique.

R.H.R. : Revue d'histoire des religions.

R.S.A.C : Recueil des notices et mémoires de la société.

R.T. : Revue Tunisienne.

R.e.p.p.a.l : Revue des études phéniciennes et puniques et des antiquités libyques.

S.N.E.D : Société nationale d'édition et de distribution .

T . :Tome,

Trad. : Tradition.

B.C.T.H.S. : comité des travaux histtoriques et scientifiques

D.E.A.G.R.: dictionnaire encyclopédique des antiquités grecques et romaines

D.A.G.R.: dectionnaire des antiquités grécques et romaines

B.A.A.: bulltin d’archéologie algerienne

S .D : sans date

D.A.C.L : dictionnaire d’rchéologie chrétienne et de liturgie

AAA. : Atlas archéologique d’Algérie.

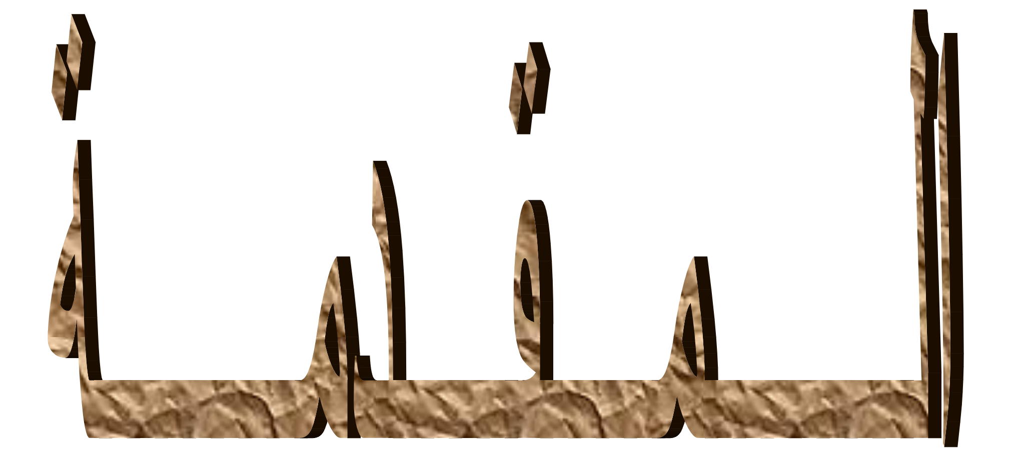
BAA.: Bulletin d’archéologie algérienne.

Bull. antiquaires: Bulletin de la société nationale des antiquaires de France.

Bull. corr. Afr: Bulletin de correspondance africaine

Bull. mon. : Bulletin monumental.

REG.: Revue des études grecques.


المقدمة

يتعلق موضوع البحث بدراسة فنية للعمارة الدينية المتمثلة في الحي المسيحي في مدينة ثاموقادي، و نحن بصدد القيام بدراسة فنية و معمارية لأهم المعالم التي يتكون منها تحت عنوان: **"دراسة أثرية للحي المسيحي في مدينة تيمقاد "**.

و قد دفعنا شغفنا الكبير لمعرفة ماضينا الحضاري و الثقافي، الى اختيار هذا الموضوع، و ذلك من خلال دراسة مخلفات و آثار العمارة الدينية في الجزائر بصفة عامة، و شمال افريقيا بصفة خاصة، و هذا بالاضافة الى قلة الدراسات الميدانية في مختلف المواقع الأثرية في الجزائر.

واجهت العديد من المشاكل أثناء دراسة الموضوع، فمثلا من الناحية النظرية لم تكن هناك مراجع كثيرة خاصة بموضوع الدراسة، و كذا قلة النصوص و التقارير المنشورة، أما من الناحة التطبيقية، فالحشائش كانت المشكل الأكبر، حيث جعلت من الصعب التعرف على ملامح الموقع بصورة واضحة، فقد غطت معظم أجزاء الموقع، بالاضافة أيضا الى الأتربة، التي غطت البلاطات و الأحجار التي بلطت بها الأرضيات، مما جعل من الصعب أخذالقياسات و التقاط الصور.

بالرغم من كل المشاكل حاولت قدر المستطاع الاحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه، التاريخية و التطبيقية، و حاولت دراسته و لو دراسة بسيطة، حتى نتمكن من خلالها من الاجابة عن تساؤلات و اشكاليات طرحت نفسهافي الموضوع، من بينها مشكلة التأريخ، حيث معظم معالمنا الأثرية تفتقر الى المرجعيات التاريخية. فماهو أصل الحي المسيحي؟ و الى أي فترة يعود تأسيسه؟ و ماهي أهم المعالم التي تكونه؟و في تحليلنا لهذا الموضوع سنحاول الاجابة قدر الامكان عن هذه الاشكاليات.

اعتمدت أثناء دراستي للموضوع على مجموعة من المصادر و المراجع، ساعدت بشكل كبير في الجابة على معظم التساؤلات، تقدمها كتاب:

Les ruines de Timgad (antique Thamugadi). Nouvelles découvertes, Ed. Leroux éd, Paris, 1903.

للباحث:A.ballu و أيضا كتاب:

L’histoire littérqire de l’afrique chrétienne, tom IV, paris, 1901. للباحث P.monceaux الذي عني بتطور المذهب الدوناتي في شمال افريقيا.

أما فيما يخص البازيليكا المسيحية، فقد اعتمدنا على مجموعة من القواميس أهمها:

Dictionnaire illustré de la mythologie et des antiquités grecques et romaines, paris, 1931, pierre lavedan.

و لمعرفة العناصر المعمارية و التهيئة الداخلية لمبنى البازيليكا و مخططها استعنا بـكتاب:

Basiliques chrétiennes d’frique du nord, paris, 1992. للباحثين: N.duval et J.P Caillet

و بالنسبة للدراسة الفنية ساعدني كتاب:

S.Gemain للباحثة Les mosaiques de timgad, paris, 1913. حيث
ساعدني في التعرف على المواقع الأثلية للوحات الفسيفسائية التي وجدت
بملحقات الكنيسة، و كذا كتاب:

La consturction romaine, materiaux et techniques,
J.p Adam للباحث troiséme édition, paris, 1995.

و اعتمدنا في معرفة تقنيات البناء، اعتمدناعلى كتاب:

question sur l’architucture chrétienne de l’afrique du nord,
S.D

للباحث: J.Lassus الذي تطرق فيه الى التقنيات المتبعة في البناء، و المواد
التي استعملت.

نظرا لطبيعة الموضوع و تشعب عناصره، اتبعت خطة بسيطة، استهلت
بمقدمة طرحت فيها الاشكاليات التي حاولت الاجابة عنها، تبعها مدخل خصص
لعرض الاطار الجغرافي و التاريخي لمدينة ثاموقادي"تيمقاد حاليا"، كما تطرقت
فيه الى أصل تسمية المدينة، بعد ذلك خصصت الفصل الأول للتحدث عن انتشار
المسيحية في شمال افريقيا و بلاد المغرب القديم، تطرقت فيه الى ميلاد الديانة
المسيحية منافذها الى المغرب القديم، ثم خصصت الفصل الثاني لعرض
موضوع الدراسة، حيث قمت بعرض نبذة عن الحي المسيحي مع ذكر حدوده و
مخططه، و أهم العناصر المكونة له، كما تحدثث عن التقنيات المتبعة و المواد
المستخدمة في البناء، و أيضا العناصر الفسيفسائية التي وجدت في الموقع.

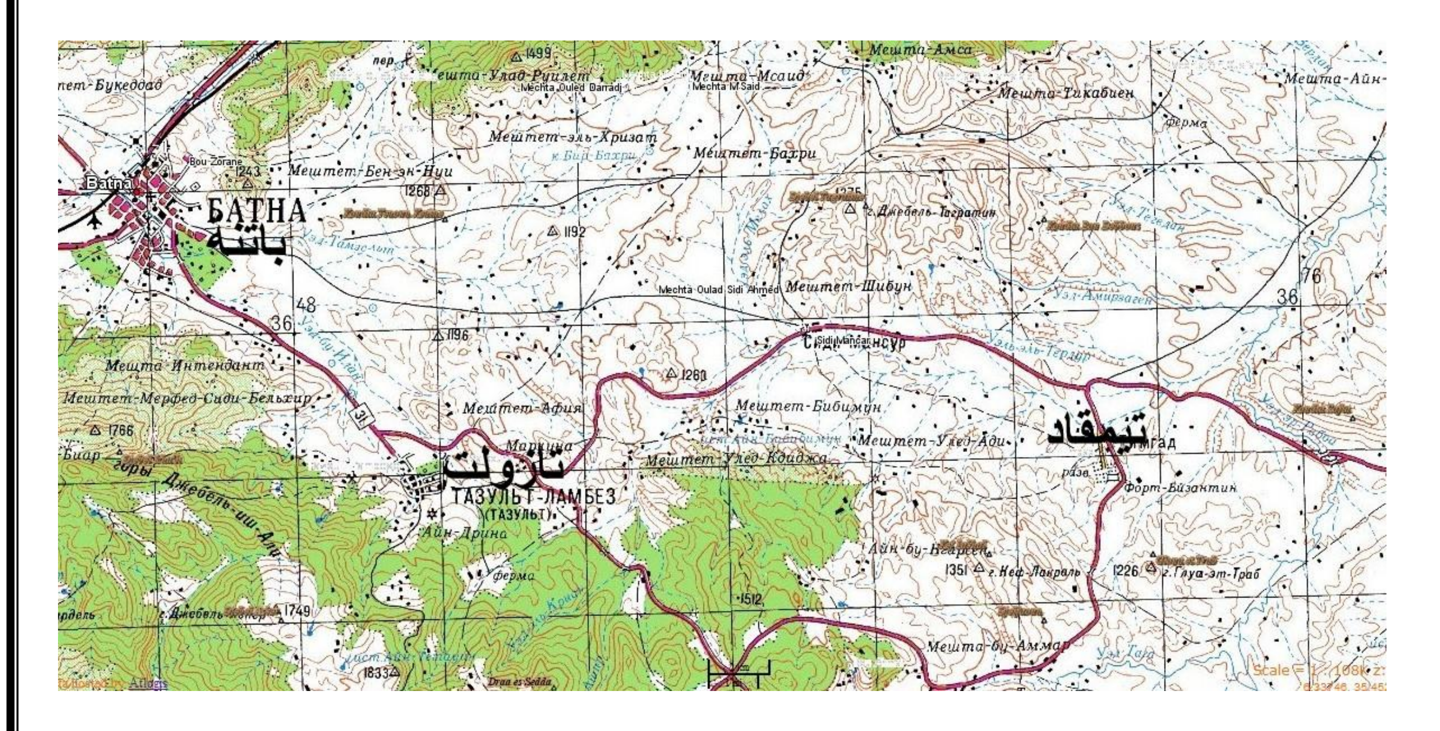
و في الأخير ختمت الموضوع بخاتمة تطرقت فيها الى بعض الاستنتاجات و الانتقادات.

فصل تمهيدي:
مدخل تاريخي و جغرافي على مدينة تيمقاد

- المعطيات الطبيعية:

ا- الموقع الجغرافي:

تقع تيمقاد شمال سلسلة الأطلس الصحراوي، تبعد آثار موقعها عن مدينة باتنة مقر الولاية الإدارية بحوالي 36 كم شرقًا، الرّابط ما بين ولايتي باتنة وخنشلة، والذي يمرّ عبر آثار معسكر لامبايزيس (تازولت حاليا). كما هو موضّح بالخريطة الطّبوغرافية لتازولت ذات مقياس الرسم 50000/1 (الشّكل رقم (01)).

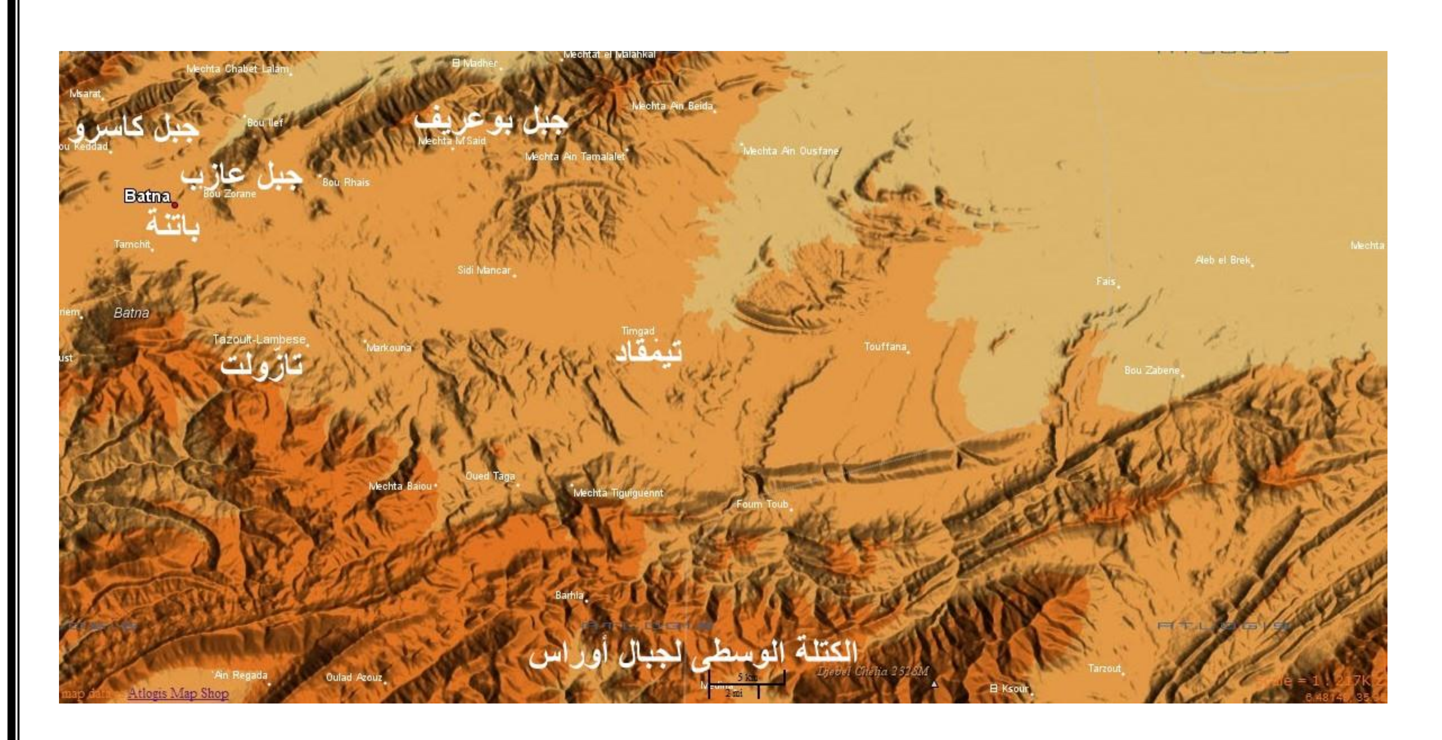


الشّكل رقم (01): تحديد موقع تيمقاد ضمن الخريطة الطبوغرافية لـ: تازولت،

المصدر: عن الموقع الإليكتروني: /http://www.topomapper.com

وموقعها الجغرافي، هو مابين خطّي الطول: 00 96 26- 00 08 27 شرقاً، وما بين دائرتي العرض: 39 3000، 3928400 جنوبا كما هو موضّح بمخطّط المحمية الأثرية (الشّكل رقم 03).

أما المنطقة الجغرافية التي تقع فيها هضبة ثاموقادي فتدعى بالسفوح الأوراسية؛ يحدّها من الشمال والشمال الغربي سلسلة جبل بوعريف (1844م) وجبل عازب (1366م) وجبل كاسرو (1641م) ومن الجنوب والجنوب الغربي الكتلة الوسطى لجبال الـ: أوراس، أما الجهة الشرقية فهي عبارة عن هضاب يتراوح ارتفاعها بين 988م إلى 1200م[1] (الشّكل رقم 02).



الشّكل رقم (02): يوضّح جيومورفولوجية منطقة تيمقاد

المصدر: عن الموقع الإليكتروني: /http://www.topomapper.com

[1] P. Morizot, Archéologie aérienne de l 'Aurès, CTHS éditions , Paris , 1997, p.18

ب- طبوغرافية المدينة:

شيّدت مدينة ثاموقادي (تيمقاد حاليا) التابعة لمقاطعة نوميديا الرومانية قديما، بآخر منحدرات التّخوم الشمالية المحاذية لجبال الـ: أوراس؛ وتشغل وسط هضبة تأخذ في الانخفاض شيئا فشيئا كلما اتجهنا شمالاً نحو منطقة السهول،[1] يتراوح ارتفاع الهضبة بين 1040م في الجهة الشمالية و1080م في الجهة الجنوبية، وهي هضبة متموّجة خاصة في هاتين الجهتين[2]، بينما يمكن أن يصل انحدار الأرض في بعض الأماكن منها إلى نسبة 6% خاصّة في الجهة الشرقية حيث تتواجد معالم قطاع الحي الشرقي[3].

وقد تأقلم شكل المخطط العام للمدينة مع طبوغرافيا الموقع، والملاحظ أنّه يتكوّن من عنصرين أساسيين، الأول: مركزي، وهو المدينة الابتدائية (الأولى) أي مدينة "ترايانوس") ذات المخطّط المنتظم أو ما يسمى باللغة اللاتينية (Urbs Quadrata)، والثاني: يمثّل توسع وتطوّر نسيجها العمراني الهام، ممّا تطلّب فضاءات ومساحات أخرى، تجاوزت بكثير حدود مساحة المدينة الأصلية الأولى[4].

وتحدّ هذه الهضبة شبكة من الوديان القريبة والتي يسلك مسارها باتجاه الجهتين، الشرقية والغربية؛ كما كانت منابع المياه متوفرة بها، فهي لا تبعد عن منبع عين موري (المموّن الرئيسي للمياه قديما وإلى غاية يومنا هذا) إلاّ بمسافة 3 كم جنوب المدينة، فضلاً عن توفّر المياه الباطنية بها والتي مازالت بعض الآبار الرومانية تحتويها. كما تتوفر منطقتها على العديد من مواقع مصادر الحجارة وبأنواعها، حيث يتواجد بها الحجر الرملي

---

[1] *G. Boissier, Afrique romaine, 3eme édition, Hachette & Cie éd, Paris, 1907, pp.180-181*

[2] *Ch. Courtois, " Timgad : Le site, le rôle et l' histoire "in Document n° 59 du 25 février, 1952, p.1, conservé au Archives des Services des Antiquités, publié par le site www.alger-roi.net*

[3] *P. Salama, "Entrée et circulation dans Timgad (Etude Préliminaire)", In A.R., n° X, 11-13 Décembre, 1992, Sassari, p.351*

[4] *Ibid., pp.349-350*

وبكثرة، وكذلك كل من الحجر الكلسي الأبيض والأزرق والرمادي على بعد بضع الكيلومترات فقط نحو منطقة تكوت جنوبا ومنطقة جبل بوعريف شمالا و مقالع مريال غربا[1].

2- المعطيات التاريخية:

ا- تأسيس المدينة:

يعود الفضل في تأسيس "مستعمرة ماركيانا ترايانا ثاموقادي" (Colonia Marciana Traiana Thamugadi)، الواقعة على طول خط اللّيمس الدّفاعي الذي كان يحدّ منطقة الكتلة الجبلية الأوراسية شمالا (خلال سنة 100 بعد الميلاد) إلى اليد العاملة التي توفّرت لدى عناصر الجند بـ:-"الفيلق الثّالث الأوغسطي"[(*)] المتمركز منذ سنة 81م بمقرّ معسكره بـ"لامبايسيس" (تازّولت حاليا)، تحت قيادة المفوّض "لوكيوس موناتيوس جالّوس" وتحديدا أثناء حكم الإمبراطور "ترايانوس" (98-117م)[2].

وقد كان لاختيار موقع تأسيسها فوق هضبة، ذلك أنها، تستجيب إلى اهتمامين اثنين هما: أوّلا: ضمان أمن الطرق وذلك بمراقبة خاصّة لمنافذ الواديين اللذين يخترقان جبال أوراس وهما واد الأبيض وواد عبدي، والثّاني: إعطاء الأهمية للهضبة المجاورة والتي تتميز بخصوبتها[3]، حيث رأى الإمبراطور ترايانوس حسب قول الباحث رونيي (Renier)، أنّ إسكان قدماء المحاربين الرّومان الذين كانوا رفاق السلاح للإمبراطور

---

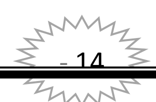
[1] *Ch. Courtois, Op.-Cit., pp. 1- 2*

[(*)] لمزيد من المعلومات حول الفيلق الثالث الأوغسطي وانجازاته في شمال أفريقيا راجع:

Y. Le Bohec, La Troisième Légion Auguste, CNRS Ed., Paris, 1989 : X. Dupuis, "L'armée romaine en Afrique : l'apport des inscriptions relevées par J. Marcillet-Jaubert", In A.A., T.28, 1992. pp. 147-160

[2] *M. Leglay, "Un centre de Syncrétisme en Afrique: Thamugadi de Numidie", In A.R., n° VIII, atti dell' VIII convegno di studio, Cagliari, 14-16 Décembre 1990, p. 71*

[3] *Ibid.*



ترايانوس نفسه، في هذه المنطقة، كان أحسن مكافأة لهم على خدماتهم وأكبر عرفان على شجاعتهم وتفانيهم في خدمة الإمبراطور والإمبراطورية لتكون ثاموقادي بذلك بمثابة مشتل من المواطنين القادرين على تغطية النّقص في الفيلق الروماني بإفريقيا، وكذا مركزًا لنشر الحضارة الرومانية في المناطق المجاورة[1]، إذ كانت للجيش مكانة كبيرة في بناء المدن وتعميرها، فالجنود عندما لا يكونون في الحرب، كانوا يتحولون إلى مقاولين وبنائين، وتشهد العديد من الكتابات اللاتينية التي وجدت في ثاموقادي، بأن الفضل الكبير في إنشائها وتشييدها يعود إلى اليد العاملة التي وفرها جنود الفيلق الثالث الأوغسطي[2].

ب- أصل التسمية:

أطلقت تسمية "مستعمرة ماركيانا ترايانا ثاموقادي"، عرفانا للإمبراطور ترايانوس (Traianus) لقيامه بتأسيس هذه المدينة في سنة 100م على السفوح الشمالية لـ:أوراس. ويتفق كل الباحثين على الأصل المحلي (الأمازيغي) لإسم "ثاموقادي" (Thamugadi)، وهذا من خلال كون حرف الثاء (Tha) الذي يبدأ الاسم، هو ميزة أو خاصّية تركيب البنى للأسماء المؤنثة في اللغة الأمازيغية (أي حرف التأنيث)، ويقول ماسكوراي (Masqueray) صاحب هذا الرأي أن أسم ثاموقادي جاء من لفظ "ثاموقاس" (Thamugas) مستدلا بنص للمؤرخ بروكوب (Procope)[3]، إذ يشير إلى أن ثاموقاس كلمة مؤلفة من حرف التأنيث (Tha) والجذر (mgs) والذي قد يعني باللغة الأمازيغية أداة أو نباتا أو شيئاً كان موجودا في الموقع الذي بنيت فوقه ثاموقادي[4]. وهناك رأي ثاني

---

[1] *St. Gsell, Les Monuments antiques de l'Algérie, T.I, A. Fontemoing Ed., Paris, 1901, p. 113*
[2] *Y. Le Bohec, "L'Armée et L'organisation de l'espace urbain dans L'Afrique romaine du Haut Empire", In ANRW, 11-13 Décembre 1992, p. 313: CIL, VIII, 2355 = 17842, 17848*
[3] *Procope de Césarée, La guerre contre les Vandales, Paris, 1990, Liv. II, 13, 20, p. 159*
[4] *E. Masqueray, "Voyage dans l'Aouras, Etude historique" , In BSGP, T. 12, 1876, pp. 467-468*

للباحث رين (Rinn) والذي يقول فيه بأن تيمقاد أو ثاموقادي، هو اسم أمازيغي مكوّن من حرف التأنيث (Tha) ومن الجذر (Egda)، والذي يعنى في لغة بربر التوارق، الآهلة بالسكان أو السعيدة أو صاحبة الرخاء والخصوبة[1]. وفي حدود معلوماتنا الحالية، لا يمكن الجزم في صحة الرأيين ويتطلب ذلك مزيدًا من البحث والتحرّي خاصّة في مجال اللّسانيات التاريخية.

ج- لمحة تاريخية عن ثاموقادي:

كان تأسيس مستعمرة ثاموقادي أمرًا ناجحًا بالنسبة لسياسة الرّومنة بمقاطعة نوميديا؛ ففي سنة وفاة الإمبراطور المؤسس ترايانوس سنة 117م، كانت أهم معالم الفوروم (الساحة العامة) قد تمّ بناؤها[2]؛ وتطور نسيجها العمراني، خاصة نحو الجهة الغربية والجهة الجنوبية[3] بصفة سريعة خلال النصف الثاني من القرن 2م وبداية القرن 3م، إذ سرعان ما تجاوزت المدينة حدود سورها لتبنى فوقه هو كذلك منازل جديدة. ذلك نظرا للتطور الاقتصادي والاجتماعي الكبير الذي شهدته مختلف مدن المقاطعات الرومانية بشمال إفريقيا، حيث أصبح خلاله المواطنون مولّعين ببناء معالم ذات منفعة عامة في مدنهم. ويعود الفضل في ازدهار المدينة وتزيينها بالعديد من المعالم الدينية والمدنية إلى المواطنين الأثرياء، الذين كانوا يرشحون أنفسهم لشغل مناصب إدارية أو ليرقّوا إلى وظائف أخرى أهم وأكبر[4]. و لإبراز أهمية مدينة ثاموقادي وكذا فئة النخبة

---

[1] *L. Rinn, "Géographie ancienne de l'Algérie", In R. A., 37eme Année, n° 211, 1893, p. 303*
[2] *A. Ballu, Les ruines de Timgad (antique Thamugadi), Paris, 1897, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1897, p. 24*
[3] *E. Boeswilwald, R. Cagnat, A. Ballu, Timgad, une cite africaine sous l'empire romain, Paris, 1905, pp. 2-3: M. Leglay, Op. Cit., p. 71*
[4] *H. Pavis d'Escurac, "Flamina et société dans la colonie de Timgad", In A.A., T.15, 1980, pp.189-190*

بمجتمعها، نشير إلى أنّه ما بين سنتي 180م - 190م، تمّ عقد اجتماع مجلس حكم المقاطعة الرومانية لنوميديا بها[1].

يحتمل أن عدد سكّانها عند بنائها والذين كانوا في الغالب من قدماء المحاربين في الجيش الروماني، لا يتعدى 250 فردًا، ليصبح تعدداهم أو يرتفع إلى حدود 15000 نسمة؛ بينما عرفت مساحتها توسعا كبيرا بالهضبة التي شيّدت فوقها، من 12 هكتار تقريبا لتبلغ مساحتها 65 هكتارًا[2].

يتميّز القرن الثالث للميلاد، بداية انتشار الديانة المسيحية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وتشير نصوص الكتابات اللاتينية إلى أن ثاموقادي كان لها مطران منذ 256م[3]. ودخلت في الصراعات الدينية التي ميّزت أحداث القرن 4م، لتصبح مع نهايته أحد أهم مراكز المذهب الدوناتي[*] حيث قام مطرانها أوبتاتوس (Optatus) سنة 397م بمساندة الكونت جلدون (Gildon) في ثورته ضد الإمبراطور هونوريوس (Honorius)[4]، ويذكر القديس أوغسطين (St. Augustin) في كتاباته أن أوبتاتوس كان صاحب نفوذ في المنطقة كلها، ويؤكّد على أن إفريقيا كلها كانت تقريبا رهن إشارته لمدة عشر سنوات[5]. وقد خلفه المطران غاودانتيوس (Gaudentius) مع بداية القرن 5م وبالتحديد ما بين سنتي 421-422م لتشهد الوضعية الأمنية بالمنطقة المزيد من التّدهور خاصّة مع ضعف الإمبراطورية الرومانية ممّا أدّى إلى غزو قبائل الوندال لشمال

---

[1] J. Carcopino, "La table de patronat de Timgad", In R. A., n° 57, Alger , 1913, p. 172

[2] Ch. Courtois, Timgad, antique Thamugadi, Alger, 1951, p.19

[3] Id., "" Timgad : Le site, le rôle..., Op. Cit., p.3

[*] المذهب الدوناتي (Donatisme) هو مذهب مسيحي ظهر على يد المطران (Donatius) في شمال افريقيا خلال القرن الرابع الميلادي وهو مذهب منشق عن المذهب الكاثوليكي الذي دخل معه في صراعات دامية.

[4] J. Maguelonne, "Chroniques, Timgad", In RSAC, 1907, p. 272: G.-Ch. Picard, La Civilisation de l Afrique romaine, Ed. Plon, Paris, 1959, p. 20

[5] Ch. Tissot, Géographie comparée de la province romaine d Afrique, T. 2, Paris, 1888, p. 488

إفريقيا(*) سنة 429م، واستغل الأهالي هذه الفرصة لشنّ الهجمات على المدن والأرياف وسلب خيراتها[1].

ويذكر المؤرخ بروكوب (Procope) أن القبائل الجبلية لشعب الماوري(Mauri) الساكنين بجبال أوراس قاموا بغزو ثاموقادي وتخريبها كليا، بعد انسحاب وتخلّي الونداليين منها. ويرى الباحث كورتوا (Courtois) أن تأريخ هذه الأحداث ينحصر ما بين سنة 477م وهي السنة التي غادر فيها الوندال المنطقة، لينحصر بذلك حكمهم على مقاطعة آفريكا فقط، وسنة 533م كحدّ أقصى، وهي السنة التي تمكن خلالها الجنرال البيزنطي بيليزاريوس (Belisarius) من هزم الوندال والقضاء على حكمهم[2]؛ بينما يعتقد الباحث بالو (Ballu) تأريخ ذلك بسنة 535م، وهو تاريخ الحملة البيزنطية الأولى على المنطقة الأوراسية تحت قيادة صولومون (Solomon)، والذي تمكن أخيرا من هزم الموريين الأوراسيين خلال حملته الثانية سنة 539م، وبناء قلعة محصّنة بالقطاع الجنوبي من ثاموقادي المخربة، وباستعمال مواد بناء أحضرت من خراب هذه الأخيرة. بالإضافة إلى إعادة بناء معالم أخرى وخاصة الكنائس والمصلّيات المسيحية وتطوّرت المقابر المسيحية إلى الجنوب من القلعة؛ كما بناء كنيستين بين سنتي 641-647م، هي آخر المعالم التي تم بناؤها في الفترة التاريخية القديمة لثاموقادي[3].

في أواخر القرن السابع للميلاد، وفي حدود سنة 692م، بدأت الجيوش الإسلامية تصل إلى المنطقة، لكنها لم تتمكن من فتح البلاد كلها، حيث أمرت في سنة 703م ملكة

(*) الو ندال، قبائل جرمانية غزت منطقتي شبه جزيرة أيبيريا وشمال إفريقيا وخربت روما في منتصف القرن 5م

[1] *Ch. Courtois, Timgad, antique Thamugadi, Op. Cit., p. 20*

[2] *J. Lassus, La Forteresse byzantine de Thamugadi, Fouilles à Timgad 1938-1956, CNRS, Paris, 1981, p. 15: Ch. Diel, L Afrique byzantine, Paris, 1896, pp. 24-26*

[3] *A. Ballu, Les ruines de Timgad (antique Thamugadi). Nouvelles découvertes, Ed. Leroux éd, Paris, 1903, p. 3*

قبائل أوراس الكاهنة بإخلاء المدينة وتخريبها، ظنًا منها أن الجيوش الإسلامية جاءت من أجل ثروات المدن[1]، لتصبح بذلك ثاموقادي مهجورة؛ لم يشر إليها ولم يذكر آثارها أيا كان من المؤرخين والجغرافيين أو الرّحالة العرب المسلمين. لتبقى بذلك آثار المدينة القديمة وضواحيها منسية تماما لمدة 12 قرنًا، حتى أواخر سنة 1880-1881م، تاريخ بدأ أولى التنقيبات فيها[2].

3- تاريخ الأبحاث:

إنّ أوّل من ذكر آثار مدينة ثاموقادي كان الرحالة الإنجليزي بروس (Bruce) الذي قام برحلة سنة 1765م(*) ووصل من خلالها حتى موقع أطلال هذه المدينة ووصف قلعتها البيزنطية ووضع العديد من الرسومات للبعض من معالمها[3].

ففي سنة 1848م قام العقيد الفرنسي كاربوتشيا (Carbuccia)(**) قائد الفيلق الأجنبي الثالث بوضع خارطة لمنطقة الأوراس، كان الهدف من انجازها عسكري استعماري بحت[4]، إلاّ أن تعيين وتحديد بعض مواقع الآثار فيها و من بينها موقع ثاموقادي، يعتبر أوّل عمل على الاطلاق بهذه المنطقة. وقد قام الباحث الفرنسي رونيي (Renier) بين سنتي 1850-1851م اثناء اقامته في ثاموقادي بإحصاء 89 نقيشة لاتينية[5].

---

[1] *Id., Les ruines de Timgad..., 1897, Op. Cit., p. 72*
[2] *St. Gsell, Op. Cit., p. 112*

(*) لمزيد من المعلومات حول رحلة القنصل البريطاني بروس يمكن الاطلاع على:
F. Play, Travels in the footsteps of Bruce in Algeria and Tunisia, London, 1877, pp. 85-86
[3] *J. Lassus, Op. Cit., p. 16: M. Leglay, "Un centre..., Op. Cit., p. 72*

(**) كان العقيد كاربوتشيا هاوياً ومحبًا للآثاروهذا ما دفعه بأمر جنوده بـ مهام رفع آثري للعديد من المعالم الأثرية
[4] *M. Dondin-Payre, "Un document cartographique inédit sur l'occupation de l'espace dans les Aurès a L'époque romaine", In A.R, n° X, Atti del Convegno di convegno distudio, Oristano, 11-13 Décembre, 1992, pp. 331-332*
[5] *A. Guerbabi, "Chronométrie et Architecture antiques, Le Gnomen du forum de Thamugadi", A.R., n° X, 1992, p. 364*

وفي سنة 1876م أرسل الـمـسـ تـكـ شف ماسكوراي (Masqueray) تقريرًا إلى الجنرال شانزي (Chanzy) الحاكم العام للجزائر آنذاك، تطرق من خلاله إلى مهمته الاستكشافية جنوب مقاطعة قسنطينة أين قدّم فيه نظرة تاريخية حول مدينة ثاموقادي ووصفاً لبعض معالمها وبعض النقيشات اللاتينية[1] بها، ويصف المدينة وكأنها مبنية على شكل مدرجات متتالية.

ويعود الفضل في الكشف عن آثار ثاموقادي إلى هيئة المعالم التاريخية بالجزائر التي نقبت بالموقع، ابتداءا من أولى عمليات التنقيب التي أجراها المعماري الفرنسي دوتوا (Duthoit) سنة 1881م[2]، وتواصلت إلى غاية سنة 1888م، قام خلالها بترميمات لمعلم المسرح وقوس النصر، واكتشاف وجرد عدد كبير من النقيشات اللاتينية. قام بنشر نتائج أبحاثه الباحث الفرنسي بول (Poulle)[*] في ما بين سنة 1882-1888م[3].

تواصلت التنقيبات خلال السنوات 1893-1897م في مواضع مختلفة من المدينة منها معبد الكابتول وكذلك سوق سرتيوس (Sertius)، كما اكتشف عن العديد من النقيشات اللاتينية. وكان قد أشرف على تسيير عمليات التنقيب عدّة باحثين آثاريين فرنسيين، بداية من بالو (Ballu) والذي تواصلت تنقيباته إلى غاية سنة 1926م، ولافيريير

---

[1] *E. Masqueray, "Rapport sur la mission dans le sud de la province de Constantine˝, In R. A., 20 Année, 1876, pp. 164-165*
[2] *St. Gsell, Op. Cit.*

[*] نشر بول (A. Poulle) هذه الابحاث تحت عنوان:
"Nouvelles inscriptions de Timgad, de Lambèse et de Marcouna", in RSAC, n° 22, 1882: n° 23, 1883-84: n° 24, 1886-S7: n° 25, 1888
[3] *A. Guerbabi, Op. Cit., p. 364*

(Laferriere) وكانيا (Cagnat) وبويسويلوالد (Boeswillwald) وروني (Renier) الذي كان يقوم بعملية رفع أثري للكتابات اللاتينية[1].

وفي سنة 1901م كشف المنقب الفرنسي فارس (Vars) مفتش التقنيات في هيئة المعالم التاريخية بالجزائر، عن الجزء الشمالي للمدينة ليتضح بذلك مخطط المدينة الابتدائية[2] كما كشف في الجهة الجنوبية من المدينة عن حمامات منزل سيرتيوس (Sertius) وكذلك أجرى تنقيبات قرب نافورة الماء الموجودة قرب الكابتول[3]. تم الكشف كذلك عن الحمامات الشرقية الكبيرة والحمامات الشمالية الصغيرة وحوض التعميد (Baptistère) الذي يتبع كنسية الحي الشمالي الذي شرع في التنقيب به ابتداء من سنة 1900م. كما تواصلت الحفريات في الجزء الشرقي لطريق الديكومانوس ماكسيموس (Decumanus Maximus)[4]، وتم الكشف خلال السنة الموالية عن كنيستين ذات النمط البازيليكي، وكذا مجموعة الوحدات السكنية (الـ: آنسولاي) المرقمة بـ: 61، 62، 63، 72، واستمرت بها التقنيات حتى أواسط سنة 1903، وفي شهر جوان من نفس السنة تم الكشف عن معلم السوق الجديد[5].

في سنة 1904م تواصلت الحفريات بالحمامات الشرقية الصغيرة كما تم الكشف عن أربعة وحدات سكنية وهي المرقمة بـ: 51، 39، 17، 35، فضلا عن ثلاث خزانات ماء جنوب الحمامات الجنوبية الكبيرة وكذا ملحقتها (نافورة الماء الملتصقة بالجدار الشمالي لهذه الحمامات) وتم الكشف أيضًا عن الحمامات الجنوبية الصغيرة التي تقع خارج المدينة

---

[1] *R. Cagnat, "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1892", In BCTH, 1893, p. 157: BCTH, 1894, p.361: BCTH, 1895, p.75: BCTH, 1896, p.284: BCTH, 1898, pp. CLVI-CLVIII.*
[2] *R. Cagnat, "Tracé primitif de Thamugadi", In CRAI, Paris, 1904, p. 01*
[3] *Ch. Vars, "Inscriptions découvertes a Timgad pendant 1901", In RSAC, 1901, Edition Braham, Alger, 1902, pp. 218-221*
[4] *R. Cagnat, "Chroniques des fouilles", In MEFR, XXIII Année, Rome, 1903, p. 306*
[5] *A. Ballu, " Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1902-1903 ", In BCTH, 1904. pp. 163-178*

الابتدائية[1]. وتم أيضًا في نفس السنة التنقيب عن المكتبة العمومية لثاموقادي، وازالة الانقاض عن شوارع مختلفة، خاصة من الجهة الشرقية للمسرح [2]. وأهم ما كشفت عنه التنقيبات سنة 1905م هي حمامات فيلادالفيا خارج أسوار المدينة، وكذا عددًا من الوحدات السكنية وهي المربعات المرقمة بـ: 5، 16، 27، 38، فضلاً عن منازل أخرى تواجدت خارج أسوار المدينة وبالضبط جنوب شرق الكابتول والتي كانت في حالة حفظ جدّ سيئة، وكذلك حمامات كبيرة قرب سوق الملابس ومجموعة من القبور بخارج أسوار المدينة[3]. وفي حفريات سنة 1906م تم التنقيب والكشف عن حي حرفي محاذي للمدينة من الجهة الجنوبية الغربية، وعن منازل متفرقة ومتداخلة فيما بينها بشمال المدينة إلى الغرب من الباب الشمالي الكبير، وأخرى إلى الجنوب الغربي من سوق سيرتيوس (Sertius). أما عدد الوحدات السكنية التي تم الكشف عنها داخل المدينة فيبلغ عددها سبعة وهي المرقمة بـ: 25، 26، 85، 86، 73، 74، 80، كما تمّ اكتشاف معبد للإله ماركور (Mercure) ووجدت أجزاء النقشية الكاملة التي تحتوي على نص تأسيس المكتبة[4].

يعدّ اكتشاف حي المجمع المسيحي غرب معبد الكابتول أهم ما يميز تنقيبات سنة 1907م، فضلاً عن كنيسة ذات ثلاث أروقة وعدد من الشوارع وحمام بالزاوية الشمالية الشرقية للمدينة هو الحمام الحادي عشر المكتشف[5] أنذاك. أما عن الوحدات السكنية

---

[1] *A. Ballu,"Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1904", In BCTH, 1905, pp. 84-103*
[2] *Ibid, pp.84-90.*
[3] *Id., "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1905", In BCTH, 1906, pp. 193-222*
[4] *Id., "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1906", In BCTH, 1907, pp. 258-272*
[5] *J. Maguelonne, “ Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations " In RSAC, 1907, Alger, 1908, p. 271*

المكتشفة خلال هذه السنة فهي التي تحمل الأرقام: 7، 4، 3، 14، 15، 46، 81. وتمت إزالة الأتربة والأنقاض عن عدد من الشوارع، واكتشفت نقيشات لاتينية عديدة[1].

وفي حفريات سنة 1908م، تم الكشف عن الوحدات السكنية المرقمة بـ: 2، 1، 13، 12، 24، 23، 35، 34، 18، 29، 40، 41، وكذلك الجزء الباقي من المجمع المسيحي الذي بدأت التقنيات في جزء كبير منه منذ سنة 1907، وتم كذلك إنها التقنيات في الوحدة السكنية رقم 81، واكتشفت ايضًا عدة لوحات فيسفسائية وكتابات لاتينية فضلاً عن معلم معمدان مع ملحقاته[2]. واقتصرت التقنيات سنة 1909م على الوحدتين السكنيتين رقم 52 و 42 والحمامات الموجودة قرب المجمع المسيحي والتي تبعد بمسافة 250م عن باب لامبايزيس، وبذلك يصل عدد الحمامات المكتشفة في ثاموقادي إلى اثنى عشر حماما. واكتشفت ايضًا قناة لنقل المياه[3].

تواصلت الحفريات خلال سنة 1910م في المباني الخاصة في موضعين من المدينة: الأول في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة والثاني شمال الجزء الغربي لشارع الديكومانوس ماكسيموس، وتم الكشف عن الوحدات السكنية المرقمة بـ: 43، 53، 42، 31، 30؛ اكتشفت أيضًا عدة معالم عمومية منها كنيسة من النمط البازيلكي. كما أجريت حفريات قرب الكاتدرالية الشمالية الكبيرة وعثر على عدد كبير من الكتابات اللاتينية[4]. وفي سنة 1911م اكتشفت كنيسة في جنوب غرب معبد الكابتول، ليصل بذلك عدد الكنائس والمصليات المسيحية المكتشفة إلى عشرين مبنى[5]، واكتشفت الآثار الموجودة على طول

[1] *A. Ballu, "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1907", In BCTH, 1908, pp. 240-243*
[2] *A. Ballu, "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1908 ", In BCTH, 1909, pp. 88-104*
[3] *Id., "Rapport des fouilles Exécutées a Timgad en 1909", In BCTH, 1910, pp. 113-116*
[4] *Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1910", In BCTH, 1911, pp. 120-129*
[5] *J. Le Chanoine, "Anciens Evêchés et mines chrétiennes de la Numidie et de la sitifiénne", In RSAC, n° 46, 1912, pp. 83-84*

شارع الديكومانوس ماكسيموس من الجهة الشمالية الغربية وعن الوحدات السكنية المرقمة بـ: 44، 33، 22، 32، 21، 10، 20، 9، 19، 8، وعدد من النقيشات أو الكتابات اللاتينية. كما تمّ إجراء عدة عمليات صيانة وترميم على مختلف المعالم[1].

وفي سنة 1912م أقيمت حفريات خارج اسوار المدينة الابتدائية في معالم عديدة منها الكنيسة ذات مخطط من النمط البازيلكي كذلك بالشرق من الحمامات الغربية، فضلاً عن الكنيسة التي تتبع حي المجمع المسيحي والمباني الموجودة إلى الجنوب من الباب الشرقي. اتبعت بعدة عمليات ترميم في السنة الموالية أي في 1913م، حيث تم ترميم اجزاء كبيرة من الوحدات السكنية المرقمة بـ: 47، 46، 19، 8، 9، 10. كما تمّ الكشف عن جزء من المسرح وعن عدد من المنازل خارج أسوار المدينة إلى الشمال من معبد الكابتول وعدة لوحات فسيفسائية وكذلك عن كنيسة شمال غرب المعبد نفسه[2].

أما ما يميّز الأبحاث سنة 1914م فهو استمرار التنقيبات في المنازل الواقعة خارج اسوار المدينة في الجهة الشمالية الغربية والجهة الغربية من معبد الكابتول، ومن أهم الآثار التي نقبت منزل آييليوس يوليانوس (Aelius Iulianus)، وتمّ اكتشاف عدد من الشوارع وعدد من قنوات التموين بالمياه بالشارع الثانوي (الكارديني) المجاور لساحة الفوروم (Forum) من الجهة الغربية، فضلا عن عدد من الكتابات اللاتينية (*) وبعض اللقى الأثرية كباقي مواسم التنقيب[3]. تواصلت التنقيبات سنة 1915م كذلك خارج أسوار المدينة، وكانت الطريقة المتبعة هي إزالة الأنقاض عن الشوارع أولاً ثم عن البنيات المجاورة لها

---

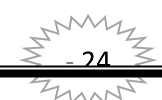
[1] *A. Ballu, "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1911", In BCTH, 1912, pp. 67-78*

[2] *A. Ballu, " Rapport sur Fouilles exécutées a Timgad en 1913", In BCTH, 1914, pp. 318-325: J. Le Chanoine, Op. Cit., pp. 83-84 et pp. 341-342*

(*) لمزيد من المعلومات حول الكتابات اللاتينية التي اكتشفت في ثاموقادي اطلع على مقال:

H. D΄Escurac-Doisy, "Inscriptions funéraires de Timgad", In Libyca, T. IV, Ier Sept. 1956, pp. 101-132

[3] *A. Ballu, "Rapport sur Fouilles exécutées a Timgad en 1914", In BCTH, 1915, pp. 137-144*



ثانيًا، وتركزت التنقيبات على المساكن الموجودة شرق الشارع الذي يمر غرب حمام سوق سيرتيوس وجنوب امتداد شارع الديكومانوس ماكسيموس واكتشف حمام صغير وعدد من الكتابات اللاتينية[1].

بين سنتي 1916-1917م، استمرت التنقيات خارج أسوار المدينة في بعض المنازل والشوارع وخاصة شمال وغرب الكابتول، وأجريت في سنة 1918م عدة عمليات صيانة وترميم لمعالم كثيرة منها سوق سرتيوس، وعدد من المنازل. وتم نقل بعض اللوحات الفسيفسائية إلى المتحف مع عدد هام من اللّقى الأثرية.

في سنة 1921م تواصلت عمليات الترميم والصيانة في عدة مواضع من المدينة، وأجريت حفريات بين الحمام الشمالي الكبير وحمام فيلادالفيا شمال المدينة، وعلى طول امتداد شارع لامبايزيس؛ وأكتشف معبد وثني وخزان ماء مع حوض، فضلاً عن عدد من اللوحات الفسيفسائية التي نقلت مع باقي اللقى الأثرية إلى المتحف. وفي سنة 1922م أجريت عمليات ترميم وصيانة في المرافق الصحية للوحدة السكنية رقم 26 والذي يطلق عليها اسم منزل كورفيديوس (Corfidius)، وكذلك في جزء من الجدار الجنوبي للمسرح وفي الجهة الغربية من المدينة في الحوض الموجود أمام الباب الثانوي في الشمال، وفي سوق سيرتيوس كذلك [2]، وتم اكتشاف منزل كبير غرب حمام فيلادالفيا؛ كما أجريت تنقيبات بين الباب الشرقي للمدينة الابتدائية والقطاع الأثري بالمنحدر الشرقي، وكذلك في جنوب غرب الكابتول، مع إجراء عمليات سبر أثرية في كنيسة جريجوريوس. وتم نقل بعض اللوحات الفسيفسائية المكتشفة إلى المتحف. وفي السنة الموالية أي سنة 1923م

[1] *Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1915", In BCTH, 1916, pp. 234-242*
[2] *A. Ballu, "Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations Exécutées en 1922-1923", In RSAC, 1923, pp. 56-57*

شرع في عملية الكشف بمعبد الكابتول؛ أما في سنة 1924م فأجريت حفريات قرب المسرح من أجل استكمال الكشف على معالم المدينة الابتدائية، وأزيلت بذلك الأنقاض عن هضبة المسرح في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية منه، واكتشفت الوحدات السكنية المرقمة بـ: 93، 94، 101، 102، كما تواصلت الحفريات خارج أسوار المدينة في معبد الكابتول، وأجريت عمليات ترميم وصيانة على الحمام الشمالي الغربي وكذلك أجزاء من معبد الكابتول والحمام الجنوبي الكبير ومعبد الإله الحامي للمدينة وكذلك في حمام بالقرب من الكابتول، وقد تواصلت في سنة 1925م التنقيبات قرب المسرح وأجريت تنقيبات أخرى حول الحمام الغربي الصغير وقرب الكاتدرالية وقرب الباب الشرقي للمدينة وأجريت عدة عمليات صيانة وترميم في حمام سوق سيرتيوس وقرب الحمام الغربي وكذلك في الكاتدرالية وفي معالم قرب المسرح وتم نقل بعض اللوحات الفسيفسائية إلى المتحف[1].

من جهة أخرى، نجد في تقارير التنقيبات التي نشرها الباحث الأثري الفرنسي كريستوفل (Christofle) والتي أنجزت بين سنتي 1930-1932م، بأن العمليات تركزت خاصة في ترميم المعالم المختلفة في المدينة وبالخصوص في الحي الشمالي الشرقي حيث توجد ورشة الصباغين والتي لا نجد نظيرًا لها في كامل الشمال إفريقيا، وقام محافظ الموقع غودي (Godet) برفع أثري لمخطّطها. واستأنفت التنقيبات قرب الحمام الشمالي الغربي والمقبرة المسيحية، حيث تمت إزالة الأتربة عن مساحة تقدر بـــ 1200م شمال الحمام الغربي والتي لم تظهر أي معلم أثري ما عدا بعض الاسوار التي تعود إلى فترات حديثة من تاريخ المدينة. كما استأنفت التنقيبات إلى الغرب وإلى الشمال من الكابتول

[1] *Id., "Rapport sur les Fouilles exécutées a Timgad en 1924", In BCTH, 1925, pp. 44-58*

وكذلك في ساحة الفوروم تحت أرضية المعبد، وتحت مدرّجات المسرح، كما تم التنقيب في إحدى الغرف التحت أرضية قرب معلم قوس النصر[1].

تواصلت سنة 1932م في الجهة الشرقية من معلم المسرح، وكانت ملاحظات السيد غودي قيّمة في التعرف وتحديد عناصر مواد البناء المعاد استعمالها في المباني الموجودة في هذه الجهة. وأكتشف غودي أيضًا قنوات لتموين المدينة بالمياه وبعض الخزانات لها، وقام بالتنقيب عن عدد من الآبار داخل منازل المدينة الابتدائية وعن مقبرة وثنية تقع على طول شارع لامبايزيس إلى الغرب[2].

وفي سنة 1938م بدأت الحفريات في القلعة البيزنطية من طرف باحث الآثار الفرنسي لوي لاسكي (Leschi) الذي كان مديرًا للآثار في الجزائر آنذاك[3]؛ وقام المحافظ غودي (Godet) سنة 1942م بالكشف عن الحمامات الموجودة داخل هذه القلعة[4]، التي تواصلت الحفريات بها خلال سنتي 1954-1955م تحت إشراف الآثاريين: لوقلي (Le Glay) ولاسوس (Lassus) حتى سنة 1956م، وسمحت بالكشف عن القلعة كاملة، فضلاً عن آثار المعبد الكبير" آكوا سابتيميانا فيليكس"[5]، واكتشفت أيضًا بداخل القلعة نقيشات لاتينية تتعلق بالفيلق الثالث الأوغسطي والتي كانت قد أعيد استعمال حجارتها في بناء جدران القلعة[6].

---

[1]M. Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et de Consolidations effectués en 1930-31 et 32 par le S.M.H., Alger, 1935, pp. 69-74
[2] Ibid., pp. 83-91
[3] J. Lassus, Op. Cit., p. 23
[4] A. Guerbabi, Op. Cit., p. 364
[5] M. Leglay, "Un centre…", Op. Cit., pp. 72-73
[6] M. Leglay, S. Tourrenc, "Nouvelles inscriptions de Timgad sur des légats de la 3eue légion Auguste", In A.A., T.21, 1985, pp. 103

ونشير كذلك، أنّ من بين الوثائق المهمّة التي يمكن الرجوع إليها في دراسة آثار موقع وإقليم مدينة ثاموقادي، الصّور الجوية التي تمّ التقاطها بين سنة 1956-1962م من طرف القوّات الجوية الفرنسية لأهداف عسكرية، وهي صور التقطت على ارتفاع يتراوح مابين 1500م و 3000م ممّا يعطينا صورًا بمقياس رسم 1/5000 وذات وضوح جيّد[1] .

ومنذ سنة 1962م إلى غاية يومنا هذا توقفت جميع عمليات الكشف والتنقيب الأثري، واقتصرت جلّ الأعمال المنجزة في الموقع على إجراء عمليات التنظيف والصيانة لبعض المعالم فقط. وتمّ تصنيف الموقع الأثري ثاموقادي (تيمقاد حاليًا) من طرف منظمة الـ: يونسكو (UNESCO) في سنة 1982م ضمن قائمة التراث العالمي للإنسانية[2].

[1] P. Morizot, "Survol Archéologique de L' Aurès", In Archeologia, n° 351, Déc. 1998, p. 27: Id., Archéologie aérienne..., Op. Cit., pp. 24-27

[2] *http://whc.unesco.org/fr/list/194*


الفصل الأول:
انتشار المسيحية
في بلاد المغرب القديم

❖ أولا:ميلاد الديانة المسيحية

تعد سنة 180م بداية التحول في التاريخ المسيحي لبلاد المغرب القديم اذ لا نمتلك قبل هذا التاريخ معلومات أكيدة حول المسيحية الافريقية، و اذا كان ترتيليانوس[1]قد تحدث عن الوجود المسيحي بموريتانيا من قبل و عند قبائل الجيتول، و لاحظ أن المسيحيين كانوا بأعداد كبيرة في عصره إذ يقول:-» نحن أبناء الأمس، نملأ اليوم الأرض وممتلكاتكم من مدن وجزر ومواقع محصنة، وبلديات وضيعات ومعسكرات ومقابر، ومقر قيادة العشرة والقصر ومجلس الشيوخ والفوروم، ولم نترك لكم سوى المعابد، يمكننا إحصاء جيشكم، وأن مسيحيي مدينة واحدة أكثر منكم عددا، إنه بإمكاننا هزيمتكم بالانفصال عنكم، بلا سلاح ولا تمرد، ولكن بهذا الطلاق البغيض [2]». و هذا يعني أن المسيحية و بحسب ترتيليانوس كانت منتشرة انتشارا واسعا في بلاد المغرب القديم، أو على الأقل باقليم البروقنصلية حيث كان ترتيليانوس يستقر في مقر القيادة الرومانية آنذاك و ان لم تصلنا معلومات مؤكدة عن بداية ظهور المسيحية في المغرب القديم، قبل عام 180م، الذي شهد أولى الضطهادات التي مارستها السلطة الرومانية ضد المسيحيين في مدينة سكيلي scilli[3] و يعد هذا الحدث نقطة مفصلية في التاريخ المسيحي.

---

[1] ترتليانوس كرينتوس سيبتيموس فلورس ولد حوالي سنة 160م من أبوين وثنيين كان والده عسكريا درس القانون بروما و مارس المحاماة بها عرف المسيحية سنة193 كان يقيم بمدينة قرطاج حين سخر معرفته لخدمة المسيحية و يعد من الأوائل الذين كتبو عن المسيحية الافريقية واحه الاضطهادات التي مارستها السلطة و الوثنيين بكتاباته و دفاعه المستميت عن لمسيحية و أتباعها توفي حوالي سنة 225م و ترك مجموعة من المؤلفات منها الدفاع و المنافحة للمزيد ينظر: عادل فرج عبد المسيح موسوعة اباء الكنيسة ج2،(كنيسة شمال افريقيا)، دار الثقافة، القاهرة، 1999،ص155-159.

[2] Tertullien apologitiques XXXVII,pp.4_6

[3] مدينة سكيلي عرفت اضطهاد للمسيحيين في 17جويلية180م حيث بلغ شهداء المسيحية سبعة رجال و خمسة نساء تمت محاكمتهم بمدينة قرطاج و اعدامهم و كنا لا نعلم بالظبط موقع المدينة الا أننا نرجح بأنه كان بالقرب من مدينة قرطاج حتى تتخذها السلطة كرمز لردع كل من يفكر في اعتناق المسيحية و تم تقديس هؤلاء الشهداء و حفظت جثثهم باحدى الكنائس بمدينة قرطاج و تسمت باسمهم للمزيد ينظر: hammn (a).la geste du sang, paris,1953,pp,60_62.

ليس في بلاد المغرب القديم فحسب و لكن في العالم اللروماني ككل، اذ ظهر العداء جليا للمسيحية و صار المسيحيون يتعرضون لكل انواع الاضطهاد

و يشير ترتليانوس الى أن هذا الاضطهاد يعد بداية معرفة انتشار المسيحية في بلاد المغرب القديم، اذ يجهل تاريخ المسيحية في المنطقة قبل هذه الأحداث، اذ أن الغموض حول انتشار هذه الديانة بقي سائدا خلال القرنين الأول و الثاني للميلاد، والذي نعت بأنه تاريخ أبيض في حركة التنصير[1]، نظرا لغياب الشواهد والأدلة التي تبين العبور المسيحي الى المنطقة.

و من النصوص التي تتحدث عن توغل المسيحية في بلاد المغرب القديم نجد عبد الرحمان ابن خلدون (القرن14م)، و الذي يرجع أصل الكنيسة في المنطقة الى عهد الحواريين، و نجد أحد مؤرخي الفترة البيزنطية و هو (نيسيفوركاليكست)يعتقد بأن من قام بنشر المسيحية في مصر و طرابلس هو القديس "مرقس"[2]و يشير نص لوهاب بن مونابي(961ه-1038م)بأن من أرسل الى القيروان اسمه "فيليب"[3] في حين نجد وثيقة مرسلة من البابا "غريغوا الأكبر"يجيب فيها على التماس رسمي موجه الى المحكمة من قبل أساقفة نوميديا يطالبونه فيها بالاحتفلظ بعاداتهم القديمة و منذ بداية التبشير الذي قام به

---

[1] Aud(b),les chretiens dans l'empire romaine. Des antanins au milieu de 3[eme]siécle (180_294),paris,1881,p.199

[2] Mesnage,(jp),le chritianisme en afrique (l'origine dévloppement et extention), alger_paris ,1914,pp,30_31 .

[3] -Ibid, p, 30.

القديس"بيير"أمير الحواريين[1] و نجد بالمقابل القديس "أوغسطين[2]"يذكر خصمه "بيتيلنانوس السيرتي" بأن المسيحية تأخر انتشارها في افريقيا مقابل باقي العالم آنذاك بقوله:"يقال عنا باننا كنا الأواخر، و سنصير الأوائل، نعم لقد وصل الانجيل متأخرا الى افريقيا، كما أن رسائل الحواريين لم تشر الى أن المنطقة قد تلقت العقيدة[3]"

و بذلك نجد غموضا كبيرا يكتنف أصل المسيحية في بلاد المغرب القديم لكن الأكيد أن هذه الديانة قد لفها معتنقوها أيضا بنوع من التستر و التكتم في ضل ما حيك حولها في البداية من أحقاد و مكائد أدت الى اضطهادات كبرى ليس في بلاد المغرب القديم فحسب و لكن في موطن نشأتها الأول في فلسطين، مما أدى الى تبني أسلوب التستر.

---

[1] Monceaux (P.) , H.L.A.C.,T ,1,1904, p.6.

[2] القديس أوغسطين، ولد بتغاست في 13نوفمبر 354م، كان الابن الأكبر لأمه مونيكا التي منحت لقب قديسة، وأبيه باتريسيوس الذي كان وثنيا، على الرغم من تأثير أمه على موقفه الديني عندما كان صغيرا، و تلقى تعليمه الاولي في مسقط رأسه و الثانوي في مدينة " مدور" قبل أن ينتقل إلى قرطاج ، كان من أتباع الديانة المانوية ، ارتكز أسلوب حياته على المتعة فقط وشمل ذلك علاقته غير الشرعية بامرأة لخمسة عشر عاما والتي أنجب منها ولدا ثم رحل إلى حيث تلقى تعليمه بها فيما بعد وأتم معموديته بميلانو، ودرس الفلسفة، الخطابة وفن الإقناع الذي استعمله فيما بعد في القضاء بميلانو التي عمل بها كأستاذ للخطابة ، حاولت أمه وأسقف ميلانو إقناعه بأن يصبح كاثوليكيا لكنه بعد أن تخلى عن المذهب المانوي قرر التوجه إلى مذهب الأفلاطونية المحدثة وهي ديانة وثنية.
تقلبت حياته فيما عندما قرأ عن القديس أنطونيو حيث قرر التوجه نحو الديانة المسيحية و التفرغ لخدمة لخدمتها.
من أشهر كتبه "إعترافات" ومدينة الله في سن السابعة والثلاثون عين كاهنا وأصبح مبشرا معروفا في مدينة "هيبو ريجيوس" إلى أن أصبح مساعدا لأسقفها ثم أسقفا لها، حارب البدع والهرطقة وأعلن الحرب على الدوناتية .
توفي في 28أوت سنة 430م، سن الخامسة والسبعين. للمزيد ينظر HENRI MARROU ,SAINT AUGUSTIN et l'augustinisme, éd., SEUL ,Paris,1973,p.11et suiv

[3] -Monceaux (P.), H.L.A.C.,T ,1, p.6.



و بعد ذلك نجد غموضا كبيرا يكتنف أصل المسيحية في بلاد المغرب القديم، لكن الأكيد أن هذه الديانة قد لفها معتنقوها أيضا بنوع من التستر و التكتم في ظل ما حيك حولها في البداية من أحقاد و مكائد أدت الى اضطهادات كبرى ليس في بلاد المغرب القديم فحسب و لكن في موطن نشأتها الأول بفلسطين مما أدى الى تبني أسلوب التستر.

ثانيا: منافذ المسيحية في بلاد المغرب القديم

ان بلاد الغرب القديم مفتوحة جغرافيا على الشرق عبر مصر، و على الشمال بحكم العلاقة الاستعمارية التي فرضتها روما على المنطقة، مع سهولة الاتصال عبر البحرباتجاه الشرق ايضا

كما أن المنطقة بدأت تعرف حركة تجارية بعد الاحتلال الروماني، بالاضافة الى الظروف السياسية التي شهدها القرن**1**م بعد سياسة الاضطهاد التي مست النصارى الأوائل من قبل اليهود، و الحكام الرومان، و كذا ما قامت به السلطات الرومانية في عهد الامبراطور "نيرون" خلال سنة **70للميلاد** من اضطهاد كبير في القدس والذي أدى إلى تشتيت سكانها عبر مناطق متفرقة، كل ذلك؛ بالإضافة إلى قابلية البعض لتقبل الديانة المسيحية الجديدة

ويرى المؤرخ "بول مونصو"، بأن المسيحية قد جاءت إلى بلاد المغرب القديم من الشرق قبل الإرساليات القادمة من روما، وأن أصل الكنائس في المنطقة متعدد، كما أن قرطاج قد وفدت إليها المسيحية عبر الشرق وعبر روما كذلك، ومن بلاد الإغريق، ويستشهد بأن القديس "ترتليانوس" كان على دراية كبيرة بالأدب الإغريقي المسيحي خلال القرن الثاني للميلاد، وتمت ترجمة كتابه)المرافعات(إلى اللغة الإغريقية، وهذا يوضح بأن المسيحية قد قدمت إلى المنطقة عبر هذه المنافذ[1]ولم يتم التأريخ للمسيحية إلا من خلال كتابات القديسين الأوائل الذين تميزوا بالثقافة العاليـة والقدرة على الجدل والإقناع

[1] -Monceaux (P.) , H.L.A.C.,T ,1, 1904 , p.7.

أمثال"ترتليانوس" و" قيريانوس"[1] وأن أقدم ذكر للمسيحيين في المنطقة يعود إلى اضطهادات 180للميلاد كما سبق .

وهناك من يذهب إلى أن المسيحية الأولى في المنطقة قد انتشرت بين صفوف الطبقات الاجتماعية السفلى التي لم تجد رغبتها في الوثنية[2] وهذا الطرح؛ يخالف الحقيقة الاجتماعية لبلاد المغرب القديم، والتي تتصف بسيادة نمط القبيلة في جميع المجالات بما في ذلك الجانب الديني، إذ لم يلاحظ في التاريخ المسيحي لبلاد المغرب القديم بأن قبائل قد تنصرت كاملة، إلا أن التنصير ظهر داخل المدن بصفة أكبر.

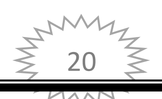
ولاحظ "بول مونصو" بأن المسيحية وبحسب الكثير من الشهادات قد وصلت إلى بلاد المغرب القديم من الشرق، قبل أن تصل البعثات التبشيرية الرومانية؛ ويعتمد في ذلك على رواية "القديس أوغسطين" الذي يرى بأن أصل الكنائس الإفريقية متعدد، وأن قرطاج أخذت المسيحية من الشرق، كما أخذت من روما، وكان للإغريق دور في نشر المسيحية في المنطقة حتى القرن الثالث الميلادي، وما يثبت ذلك هي الثقافة الإغريقية التي كان يتمتع بها "ترتليانوس[3]"

---

[1] قيريانوس سياسيليوس (" ،Caecilius Cyprianus)ولد حوالي سنة 210م بقرطاج من عائلة وثنية ثرية ذات ثقافة عالية، تأثر بفكر "ترتليانوس"، آمن بالمسيحية ما بين سنتي 245_246م، ووهب جميع أمواله للفقراء، أنتخب أسقفا لمدينة قرطاج سنة 249م، وتعرض للنفي بعد اضطهادات الإمبراطور "ديوسيوس" لمدة إحدى عشرة شهرا، وأدين بقطع رأسه مما أجبره على التخفي وتوجيه رسائل إلى الكهنة والمؤمنين بالمسيحية، عاد إلى قرطاج في ماي 251م بعد مقتل "ديوسيوس" وعقد مجمعا لدراسة توبة المرتدين، ثم نفي سنة 257م، وجزت رأسه في 14سبتمبر 258م، ليكون أول أسقف يستشهد في المنطقة، ترك مجموعة مؤلفات عبارة عن أبحاث و دروس ورسائل، للمزيد ينظر، عادل فرج عبد المسيح، المرجع السابق، ج. 2،ص ص. 216_19.

[2] -Audollent , Carthage romaine(146AJC-698 JC),éd., A, Fontiémoing ,Paris, 1901, P.443 .

[3] -Monceaux (P.) , H.L.A.C. , T. 1 , p.7 .



أ: مــــنفذ الشــــــرق:

لقد عرفت بلاد ليبيا التعدد الوثنــي الذي وصل إلى حد الفوضـى ؛الأمر الذي جعل منها ميدانـا ملائما وتربة صالحة، لتتقبل المسيحية كدين، وإن انتشرت عند بعض الفئات، كما أن المسيحية وجدت أيضا فرصتها للانتشار، خاصة وأن الحضارة والثقافة اليونانية متقدمة خاصة في اتحاد المدن الخمس، والتي عرفت بروز العديد من العلماء والأدباء، الشيء الذي جعل المسيحية فـي هذه المنطقة وخاصة "قورينا" كملهم فكري وفلسفي جدير بالتمحيص والدراسة، وليس مجـرد طقـوس و رمـوز و كنائس، وبالتالي المساهمة في تطور الفكر المسيحـي[1]

ولنا أن نتساءل عن المنافذ التي وصلت منها المسيحية إلــى بلاد المغرب القديم ؟ نحاول مناقشة هذه الطروحات المتعلقة بالدخول المسيحي إلى المنطقـة " قورينا الليبيـة"، ونأخذ أولا بطـرح الشرق عن طريق دعاة المسيحية الأوائـل:

لقد كانت المنطقة مفتوحة جغرافيا مع العالم القديم، مما يسمح بحركة التنقل بيسر، إما عبر البحر أو البر عبر مصر من الجهة الشرقيـة.

وبالمقابل كان الدين الجديد قد أخذ في الانتشار، بل و كان مسيحيو فلسطين وجنوب أوربا مندفعون ومتحمسون لنشر الدين الجديد. وحسب الكتاب المقدس فإن الليبيين كانوا على اتصال بهذا الدين منذ عهد المسيح عليه السلام، ونجد ذلك في نصوص متفرقة التي تذكربأن: "بعض الليبيين كانوا في عداد الآلاف الذين آمنـوا بالمسيـح في تلك الأيـام"[2]

---

[1] محمد مصطفى بازامه ،" المسيحية في ليبيا "، مجلة الفصول الأربعة، العدد، 4،تصدر عن اتحاد الأدباء والكتاب الليبيين، طرابلس، ، 1978ص..

[2] إنجيل لوقا، فصل. ، 2فق. .



ويذهب مؤرخ المسيحية في المغرب القديم "بول مونصو" إلى اعتبار أن بعض المبشرين الذين قدموا من آسيا قد باشروا دعوتهم من داخل البيع اليهودية (les Synagogues‏)داخل مدينة قرطاج وبعض المدن الساحلية الأخرى، حيث بدأت هذه الديانة تنتشر مشكلة مسيحية محلية بعيدة عن روما، وأن هذه البيع قد شكلت أولى الكنائس المسيحية وظهر تعايش بين الديانتين، حيث وجدت داخل مقبرة يهودية في "جمارت"(Gamart) قبور مسيحية[1]

وهذا يبين بأن المسيحية الأولى في المنطقة قد احتضنها اليهود ووفروا لدعاتها المجال الذي تنشط فيه في صفوف الأهالي، في الوقت الذي كانت المستوطنات اليهودية منتشرة في المنطقة، حيث وجدت بسيرتا و"سيتيفيس" وآثار أخرى بوليلي التي وجدت بها نقيشة عبرية ترجع إلى القرن الأول للميلاد تذكر ابنة أحد الحاخامات اليهود. أن هذه البيع كانت منتشرة حتى في بعض المناطق الداخلية، مثلها مثل المقابر اليهودية التي ترجع آثارها إلى القرن الأول الميلادي[2] وكانت المسيحية متصلة بالكثير من تلك البيع اليهودية [3]

وكانت الإسكندرية رائجة التجارة وقريبة من فلسطين، وبذلك هيأت منفذا سهلا لهذه الديانة الجديدة، والتي اعتنقتها أعداد كبيرة من الطوائف اليهودية الساكنة في منطقة بحيرة مربوط خصوصا طائفة "الإسينيانس "اليهودية التي تخلت عن الكثير من طقوسها الموسمية، واتبعت حياة التقشف والتزمت[4]

---

[1] -Monceaux (P.) , H.L.A.C ., T,1 , pp,8-9 . ;François Décret, Le Christianisme en Afrique du Nord Ancienne, éd., du Seuil ,Paris, 1996, p.23 .

[2] Dominique Arnauld, Histoire du Christianisme en Afrique , les sept (7) premiers siècles, éd.,Kantada , Paris, 1996, p.58.

[3] - Mesnage (J.P.) , op-cit, p. 27.

[4] إدوارد جيببون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ج 1،تر.، محمد علي أبو درة، ط. 2،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997،ص 2



كما أنه وخلال الفترة الأولى، نجد أن:- "رجلا اسمه "سمعان" قدم من "كوريني[1]"" قورينا" الليبية قد حمل الصليب وكان يلتقي بالناس، ومن المرجح أنه صار من المؤمنين،إذ أن ولديه "الاكسندروس" و"روفس" عرفا فيما بعد من بين الأصحاب، وبأن "مرقس" قد كتب لهما الإنجيل"[2]

لقد كان "سمعان" هذا رجلا قيروانيا آتيا من الحقل ويكون قد تم تسخيره لحمل الصليب، ولم يكن مؤمنا بالدين المسيحي، وقد يكون عبدا أو أوتي به من برقة إلى فلسطين وأشار "مرقس" إلى ابنيه "الاكسندروس" و"روفس" اللذان كان لهما دور في التاريخ المسيحي[3] ويروى :_" أن أناسا من ليبيا وقفوا لما جاؤوا لحضور عيد الفصح في "أورشليم" وهم يستمعون إلى "بطرس" الذي كان تلميذا للمسيح ورسوله أيضا، وهو يتكلم عن ضرورة الإيمان بالمسيح كمخلص، وقد كان خلال ذلك اليوم حوالي ثلاثة آلاف من السامعين"[4] وحسب هذا المرجع اللاهوتي،" فإن من بين هؤلاء الليبيين من تم تعميدهم ذلك اليوم قبل العودة إلى ليبيا حاملين معهم الإيمان لعائلاتهم ولشعبهم، ولم يكتفوا بليبيا فحسب، بل حملوا بشارة الإنجيل معهم حيث ذهبوا[5]

وبعضهم اتجه إلى مدينة أنطاكية وتحدثوا مع اليونانيين وبشروهم بالمسيح، وكان في كنيسة أنطاكيا أنبياء ومعلمون منهم "برنابا" و"سمعان "الملقب بالأسود،

---

[1] قورينةKurana) (سيرين شحات الحالية (، بالساحل الليبي الشرقي، بناها الإغريق كمستوطنة لهم على موقع قبيلة الاسبيتاسAsbystars) (الليبية، في حدود سنة 631ق.م .ويذكر "هيرودوت" بأن الليبيين قد ساعدوا الإغريق على اختيار موقع قورينة، والتي هي بحسب الأسطورة اسم لفتاة إغريقية شغف بها الإله "أبولو"، وراح يجري وراءها من اليونان حتى ليبيا، حيث تمكن منها للمزيد من المعلومات ينظر، عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم،)من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي (ج .،1نشر تواليت، بلا. تا ، ص ص..160- 161

[2] إنجيل مرقس، فصل ،، 05فق.،25 .

[3] محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص ص. 22-23.

[4] سفر أعمال الرسل، ج. 10.

[5] سفر أعمال الرسل، ج. 41.



و"لوقيوس" القيرواني[1] ويظهر بأن بعض القورينيين الذين اعتنقوا المسيحية كان منهم فئة من الرسل والمعلمين ومبشرين بهذا الدين خارج بلادهم[2]

[1] سفر أعمال الرسل، ج..20.
[2] محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص.2.

ب: منفذ التجـارة

لقد كانت قرطاج مركزا تجاريا هاما ولها علاقات تجارية منذ القدم مع الشرق قبل قورينا والإسكندرية وصور وصيدا، ومع الاحتلال الروماني تحولت أرض إفريقيا إلى الأرض المغذية لروما، وكانت المعاملات اليومية وبـلا شك ما بين قرطاج والمجموعات اليهودية وروما، والتجار القادمين من مختلف المناطق دور خاص في الحـراك السلوكي والديني بين تلك المجموعـات[1]

وشكلت مدينة "قورينا" مرفأ تجاريا نشطا ومزدهرا كان يلتقي فيه اليهود والفينيقيون مع السكان الأصليين والعديد من الزوار الذين قدموا من منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وبلا شك فإن ذلك كان له دوره في نقل هذه العاطفة الدينية الجديدة إلى المنطقـة[2].

وشكلت المنطقة، وخصوصا قرطاج مركزا تجاريا وملتقى للطرق البحرية ليس مع روما التي كانت ترتبـط بهـا ارتباطا مباشرا وحسب، ولكن أيضا مع اليونان ومصر والشرق، فتنظيم الملاحة البحرية كان لـها دور اقتصادي وسياسي أيضا بالنسبة لروما ولم يغفل العلاقة مع آسيا الصغرى والإسكندرية ومصر وسوريا، مما شكل وبلا ريب منفذا لترويج المسيحية عبر هذه المنافذ البحرية باتجاه بلاد المغرب القديـم[3]

---

[1] -Dominique (A.), op. cit , P.60.

[2] روبين دانيـال، أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا (دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى)، تر.، سمير مالك، دار منهل الحياة، بيروت، 1999،ص.47.

[3] -François Décret , op.c.it, p.21.



ج: منفذ الرسل :

بالإضافة إلى التجارة و الطرق البحرية كانت المسيحية قد وصلت إلى المنطقة من خلال الرسل و المبشرين، إذ يذكر لنا "نيسفور كاليكستي" (Nicéphore Calixte)آثار أحد القديسين وهو القديس "مرقس" [1] (marc) والذي حمل التبشير إلى مصر وقورينا، وطالت إقامته ببرقة، حيث ينسب إليه أحد الأودية المعروف بوادي مرقس وربما جاء فارا من ظلم الرومان واختبأ هناك بأودية وشعاب الجبل الأخضر حتى يهدأ الوضع، ولم يكن الوحيد الذي زار هذه المناطق إذ تبعه العديد من القساوسة والمبشرين الذين اتجهوا إلى مناطق أبعد في إقليم إفريقيا، وكذلك عبر الطريق الساحلي للإسكندرية و طرابلس و قرطاج ، وأن هؤلاء القساوسة بحسب" نسيفور" قد بنوا كنائسا [2] و يرجح بأن "مرقس" قد جاء إلى المنطقة في حوالي سنة 40للميلاد و بقي لمدة واحد وعشرين سنة حيث غادر برقة إلى مصر في سنة 61للميلاد، واستقر بالإسكندرية ليبني هناك العديد من الأبرشيات والكنائس، وبقي هناك لمدة سنتين مشرفا على كنيسة الإسكندرية قبل العودة ثانية إلى برقة التي أنشأ بها أول كنيسة، ولكنه سرعان ما عاد إلى الإسكندرية ليلقى حتفه بها في 25 أفريل 63م [3]

---

[1] مرقس، هو يوحنا و يلقب بمرقس، لم يكن من الحواريين الاثنا عشر الذين تتلمذوا على يد عيسى عليه السلام، كانت أسرته تقيم بمدينة أورشليم وقت عيسى عليه السلام، وكانت من الأوائل الذين أجابوا دعوته، لازم "مرقس" خاله "برنابا" الرسول في رحلته إلى أنطاكية للتبشير بالمسيحية هناك، ثم قبرص ثم انتقل إلى مصر وشمال إفريقيا في النصف الأول من القرن الأول للميلاد، وكتب الإنجيل باليونانية، اغتاله الوثنيون. للمزيد من المعلومات ينظر، محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط .3،دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961،ص46 .؛ رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية (دراسات في أصول المسيحية)، المكتبة العصرية، بيروت، 1975،ص40.

[2]-Mesnage (P.J .) , op-cit , P.31.

[3] محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص .26.



ويعد القديس "مرقس" صاحب أحد الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، وكتب إنجيله باللغة اللاتينيـة [1] بعد أن توسل إليه المؤمنون لكي يترك لهم أثرا مكتوبا عن التعاليم التي وصلتهم شفويا، ولم يكفوا حتـى تغلبوا على الرجل، وهكذا سنحت الفرصة لكتابة الإنجيل الذي يحمل اسم "مرقـس"[2] ويعتقد بأن مثقفـي المنطقة كانوا يميلون إلى هذه اللغة، التي كتبوا بها مؤلفاتهم، من هؤلاء نذكر"ترتليانوس" في القرن الثالث للميـلاد.

ويرجح أن "مرقس" قد أسس أول كنيسة ببرقة قبل كنيسة الإسكندرية، في حين نجد في أعمال الرسل بـأن أول أسقف لبرقة كان "لوقيوس" القوريني، وعموما فإن صلة برقة بالمسيحية كانت منذ بداية الانتشـار[3]

لقد شكلت هذه الديانة الجديدة حماسة للمؤمنين بهـا، وحسب الروايات فإن أتباعها قد باعوا ممتلكاتهم ووزعوها علـى المساكين والفقراء ثم تركوا منازلهم ليشتغلوا بالتبشير المسيحي في المنطقة قبل أن يعينـوا دعـاة آخرين لمواصلـة المهمـة.

ونقلوا أخبار الرسل وأحضروا معهم نسخا لبعض أسفار الإنجيل والتي نقلوها بأنفسهم، وكـانت في معظمهـا مكتوبة باللغة اليونانية التي كانت مستخدمة في تدوين أولى الكتابات المسيحية في إفريقيا الشماليـة[4]

وساعدت الحركة التجارية في عملية تنقل هؤلاء الرسل من فلسطين إلى بلاد المغرب القديم، وخصوصا قرطاج التي شكلت نواة المد المسيحي الأول في بلاد

---

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص.45.
[2] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، تر.، مرقص داود، مكتبة الحكمة، مصـر، ،15 / 1 ،1999ص.72.
[3] نفسه، تاريخ ليبيا، ج 8،(في عهد الخلفاء الراشدين)، مؤسسة ناصر للثقافة، طرابلس، بلا. تا، ص.60.
[4] روبين دانيال، المرجع السابـق، ص. .48.



المغرب القديم، هذا الانتشار الذي كان يزداد من فترة إلى أخرى خاصة على طول الساحل [1]

إن هؤلاء التجار كانوا غالبا ما يمرون على شواطئ إفريقيا الشمالية خلال مراحل سفرهم، وهم متجهين إلـى الغرب بمحاذاة البحر المتوسط وغالبا ما تكون مراكبهم محملة بالبضائع المستوردة من قبرص وأورشليم ثم دمشق والإسكندرية، كما أنها تحمل عددا كبيرا من المسافرين، وهؤلاء المسافرون بحسب أعمال الرسل لم يكونوا من التجار وحسب بل من المبشرين الذين كانوا ينتقلون بسهولة ويسر، وشجع ذلك مسيحيي فلسطين وجنوب أوربا على السعي من أجل التبشير[2]

ومع الزمن ازداد عدد المعتنقين لهذه الديانة الجديدة، و إن كنا لا نعرف الفئات المتنصرة الأولى، فإن التجار والبحارة كانوا يحملون أنباء عنها لإعلام الناس بوجودها، ولكنهم ليسوا صالحين لنشرها [3]إلا أن الطرق التجارية قد كان لها دور لحمل هذه الديانة من أورشليم والإسكندرية المركزين الأم للتبشير بالمسيحيـة [4]

وربما يكون هؤلاء النصارى قد استفادوا من الأوضاع السائدة خاصة ما تعلق منها بجانب الزمن و قانون السلم الروماني رغم حالات الاضطهاد التي مارسها بعض الأباطرة الرومان ضد المسحيين من أمثال "نيرون" و"ترجان"، في القرن الأول للميلاد. ولعل هذا الصمود هو الذي جعل أعداد المتنصرين يزداد حتى قال "ترتليانوس":- " نجد جماهير كبيـرة تشكـل الأكثرية تقريبا في كل مدينة، إننا نملأ الأرض وأعدادنا كبيرة في

---

[1] محمد مصطفى بازامة، "المسيحية في ليبيا"، ص. 29.

[2] روبين دانيـال، المرجع السابـق، ص. 46.

[3] محمد مصطفى بازامة، "المسيحية في ليبيا"، ص.29 .

[4] -Hamman (A.G.), La vie quotidienne en Afrique au temps de Saint Augustin, Hachette, Paris, 1979, p.25.

كل إقليم [1] وأكثر من ذلك فإنه يعطي إحصاء حول عدد المسيحيين في وقته بإفريقيا 100بمائة ألف مسيحي، ويرى الأب "ميناج" بأنه رقم مخالف للحقيقة ومبالغ فيـه [2]

وإن كان قول ترتليانوس فيه الكثير من المبالغة والدعاية التـي تهدف إلى ضـرب السلطـة الرومانية معنويا و تقوية إيمان المتنصرين الجدد في المنطقة؛ لأن "البيع" التي حوت المسيحيين كانت قليلة في مقابل عدد السكان، وتركزت أكثر بالمدن وليس بالأريـاف، حتى وإن عرفت هذه الديانة الجديدة تطورا سريعا خاصة بعد فترة الشهداء التي يعود إلى 180م، كما ذكـرنا والاضطهاد الممارس في بلاد المغرب القديم من قبل السلطة الرومانية التي رأت أن هذه الديانة تشكل خطر عليها[3] وإن كانت معلوماتنا شحيحة عن الفترة السابقة لهذه الفترة نظرا لغياب الأدلة التاريخية، وإغفال مصـادر ذكـر المسيحية في المغرب القديم قبل هذه الفتـرة.

وبحسب "ميناج" فإن المسيحية قد انتشرت في بلاد المغرب القديم مع الرسل، و لكنها ارتبطت فيما بعد بحركة التوسع الاستيطاني الروماني[4] وكان ذلك بلا شك بعدما تبنتها السلطة الرومانية كديانة رسمية فـي عهـد الإمبراطور "قسطنطيـن" سنة 312م؛ ولذلك نجد أن المسيحية ستنتشر أكثر في المنطقة بعد هذه الفترة، ويقيم لها في كل مدينـة كنيسة أو أكثر، وهناك إشارة من الباحث "فرانسوا ديكريه[5] " لى وجود أدلة عن قدم الكنيسة الإفريقية التي ترجع إلى سنـوات بعيدة، إذ وجدت بعض آثارها في "حدرموت" – سوسة –التي وجدت بها نقوش على قبور مسيحية ترجع إلى نـهاية القـرن الأول للميـلاد.

---

[1]-Tertellian ,Apologétique, XXXVII, 4 , 79.

[2] -Mesnage (J.P.),op.cit, P.103.

[3] -Hedi Slim ,Ammar Mahjoubi , Khaled Belkhoja, et Abdelmajid Ennebli, Histoire Générale de la Tunisie, T.1, L'antiquité, Sud Editions, Tunis, 2006, P.286.

[4] -Mesnage (J.P.),op-cit. , P. 43.

[5] -François Décret, op.cit, P.20.

د: منفذ روما:

يفيدنا "يوسابيوس القيصري" بأن المسيحية وصلت روما أثناء حكم الإمبراطور "كلوديوس" إذ أرسل الرسول "بطرس[1]" القوي العظيم إلى روما ناقلا بضاعة نور الذهن النفسية من الشرق إلى الغرب، معلنا النور نفسه والكلمة التي تأتي بالخلاص إلى النفوس وكارزا بملكوت الله [2] من خلال نص يوسابيوس فإن الرسول الذي حمل المسيحية إلى روما هو "بطرس" خـلال حكـم الإمبراطـور كلوديوس، والذي مارس اضطهادا رهيبا ضد المسيحيين في الشرق، وهناك خلاف حول الأمـر[3]

إلا أن الأمر قد يعزى إلى الرسول "بولس" أثناء حكم "نيرون" وأقام "بولس" لمدة سنتين كاملتين في روما كأسير مطلق السراح كارزا بكلمة الله بلا مانـع [4]

لقد حمل مبشرون يجهل أمرهم إلى روما قبل أن يصلها "بولس" في حوالي سنة 60للميلاد؛ ليمتثل بعدهـا للمحاكمة، وبذلك فإن المسيحية قد تسربت إلى روما في نفس الوقت الذي تسربت فيه إلـى برقة وشمـال إفريقيا، إلا أن الجماعات المسيحية في روما قد تعرضت لأقسى أنواع الاضطهـاد .

---

[1] كان بطرس صيادا من الجليل، ولد سنة 15ق.م، بدأ ينشر المسيحية منذ سنة 34م، وكان يسمى "سمعان"، وسماه عيسى عليه السلام، صفا ويعني بطرس باليونانية وهي الصخر كناية على قوة الإيمان. كان من أشد التلاميذ إيمانا وغيرة، كان رسولا لعيسى، رافقه مرات يوحنا، قبض عليه ملك اليهود "هيرودوس" لكنه فر من سجنه ليتمم دعوته التبشيرية. زار إيطاليا وبقي بها تسع سنين (53م) ثم آسيا وبابل. زار روما في آخر سنة من حياته 69م. للمزيد ينظر، منسي يوحنا، تاريخ انتشار الديانة المسيحية، نشر الكنيسة القبطية، مصر، بلا.تا ،ص ص.32_37.

[2] يوسابيوس القيصري ، 40 ، 2/ 14ص،71.

[3] يقول مترجم الكتاب: بأن في الأمر لبس، وذلك أن ناشر الطبعة الانجليزية للكتاب يرى بأن بطرس لم يصل إلى روما قبل أواخر حكم نيرون، وأن الكنيسة زعمت أنه ظل أسقفا لروما لمدة 25سنة خلال عصر كلوديوس، وهذا يتناقض مع الواقع التاريخي؛ لأنه في سنة 44م كان في أورشليم بحسب أعمال الرسل (13/ 3)وكـذلك فـي سنـة 51م ثم في أنطاكيـة، ولا يوجد له أثر في روما إلا ما روي حول استشهاده فيها. للمزيد ينظر، حاشية المترجم، يوسابيوس القيصري،ص،78_79.

[4] أعمال الرسل، فق.25 .



وبحسب العديد من المؤرخين في عهد الإمبراطور" نيـرون"، والذي أحرق روما لكي يلبي نزوته ويغنــي أشعـار "هوميروس" في وصف الحريق الذي دام تسعة (9أيام)، وأتلف عدة أحياء، وقضى على الآلاف من البشر، واتهم بذلك المسيحيين بأنهم هم من دبر هذا الحريق لكي يزيد من كراهية الناس لهم، والذين راحوا يضطهدونهم بعنف، وقتلوا منهم الكثير بأبشع أنواع العذاب حرقا ورميا إلى الحيوانات الضارية، ولم يبق هذا الاضطهاد في روما فحسب بل امتد إلى مناطق أخرى، ودام حوالي أربع سنين، ومات في هذا الاضطهـاد الرسولان: "بولـس"[1] وبطرس اللذين ذهبا إلى روما لتقوية إيمان الناس [2]

لقد اندفعت تلك الجماهير عام 64للميلاد بحقدها اتجاه المسيحيين؛ لأنها كانت تجهل عنهم كل شيء، مما يبين بأن الجماعة المسيحية كانت حذرة في التبشير، وكانت الفئة الأقل عددا، ليصدر الإمبراطور مرسوما يعتبر اعتناق المسيحية جناية تستوجب الموت، لتبدأ بعدها فترة طويلة من الاضطهاد اتجاه المسيحيين[3].

ورغم ذلك فإن المسيحية أخذت لها موطئ قدم داخل روما نفسها، ونلمس ذلك من خلال تأسيس الكنيســة المسيحية في روما، والتي توالى على رئاستها مجموعة من القساوسة بعد "بولس" و"بطرس"، بدءا من "لينـس"(Lins) ليتولى بعده "اكليمنصس" أسقفية روما خلال حكم الإمبراطور" ترجان"[4]

---

[1] بولس، بولس الرسول أشهر شخصية في أسفار العهد الجديد بعد يسوع، إذ أن معظم مادة سفر أعمال الرسل تتحدث عن نشاطه التبشري وكانت رسائله الأربعة عشر متداولة بين المسيحيين، قبل تدوين الأناجيل الأربعة. ولد سنة عشرة للميلاد بمدينة طرسوس بآسيا الصغرى من أسرة يهودية تحمل المواطنة لرومانية، مارس التبشير ما بين دمشق وأنطاكية واليونان وآسيا الصغرى وروما، أشتهر حوالي سنة 67للميلاد في حملة الاضطهاد ضد المسيحيين، هو المسئول عن تأسيس كنيسة الأمم وهو اليهودي الوحيد من الرسل الذي لم يلتق بالمسيح عليه السلام، و تعد رسائله الأربعة عشر أساس المسيحية، للمزيد ينظر، فراس السواح، الوجه الآخر للمسيح، منشورات علاء الدين، دمشق، 2004ص.133.

[2] أندريه إيمار وحانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، مج .،) 2روما وإمبراطوريتها (، تر.، فريد م . داغر وفؤاد ج أبوريحان، ط2،منشورات عويدات، بيروت، ،1986ص.124.

[3] اندريه إيمـار، المرجـع السابـق، ص .421_422.

[4] يوسـابيوس القيصري، المصدر السابـق، ، 3/ 138ص.34.



وإن خف الاضطهاد خلال فترة هذا الإمبراطور، ليجد المسيحيون نوعا من اليسر لنشر ديانتهم في صفوف الناس، ذلك أن "ترجان" أصدر أمرا بعدم البحث عن جنس المسيحيين، وإن وجدوا يعاقبون، ونتيجة لذلك خف إلى حد ما الاضطهاد[1]

وبانتقال المسيحية إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية فإن ذلك سهل عملية سرعة انتشارها بل وجدت وسائل الدعاية لها، نظرا لما تمثله العاصمة من سهولة الربط والاتصال بين مختلف المناطق التابعة لها.

لتلعب الطرق التجارية وحركة الاتصال ما بين روما وبلاد المغرب القديم دورا كبيرا في تسرب المسيحية إلى المنطقة، وأقيمت علاقات دينية متينة ربطت أساقفة المغرب القديم بالحبر الأعظم في روما، وتمركزت الكنيسة الرئيسية في مدينة قرطاج مستغلة في ذلك المعابر اليهودية ثم امتدت منها إلى مناطق أخرى في البروقنصلية وطرابلس وفي نوميديا وموريطانيا، لكن صعب انتشارها جغرافيا في المناطق الأبعد مثل طنجي[2]

ولا شك فإن المد المسيحي وصل إلى بلاد المغرب عن طريق الرومان أيضا، الذين كانوا يسيطرون عليه، وأن الأمر لم يستتب إلا بعد سلسلة من الاضطهادات قبل أن تصير المسيحية ديانة الدولة الرسمية [3] وعلى العموم؛ فإن المسيحية قد تسربت إلى بلاد المغرب القديم عبر الشرق من خلال الرسل والتجارة، وذلك إلى مدينة قورينا وتسربت إلى مدينة قرطاج عبر روما عن طريق

---

[1] نفسه ، 3 / 137ص.33.

[2] -Leclercq (D.H.), La Situation Religieuse de L'Afrique Romain (Depuis la fin du IV .Siècle jusqu' Vandale), Imprimerie Analic , Paris, 1894, p.4.

[3] بديعة الخرازي، الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 2007ص.13.

التجارة والحركة الاقتصادية وعبر المبشرين؛ لتأخذ مسارها في العديد من المناطق الأخرى.



دراسة الحي المسيحي بمدينة تيمقاد

أولا: الحي المسيحي أهم مكوناته:

1_الحي المسيحي:

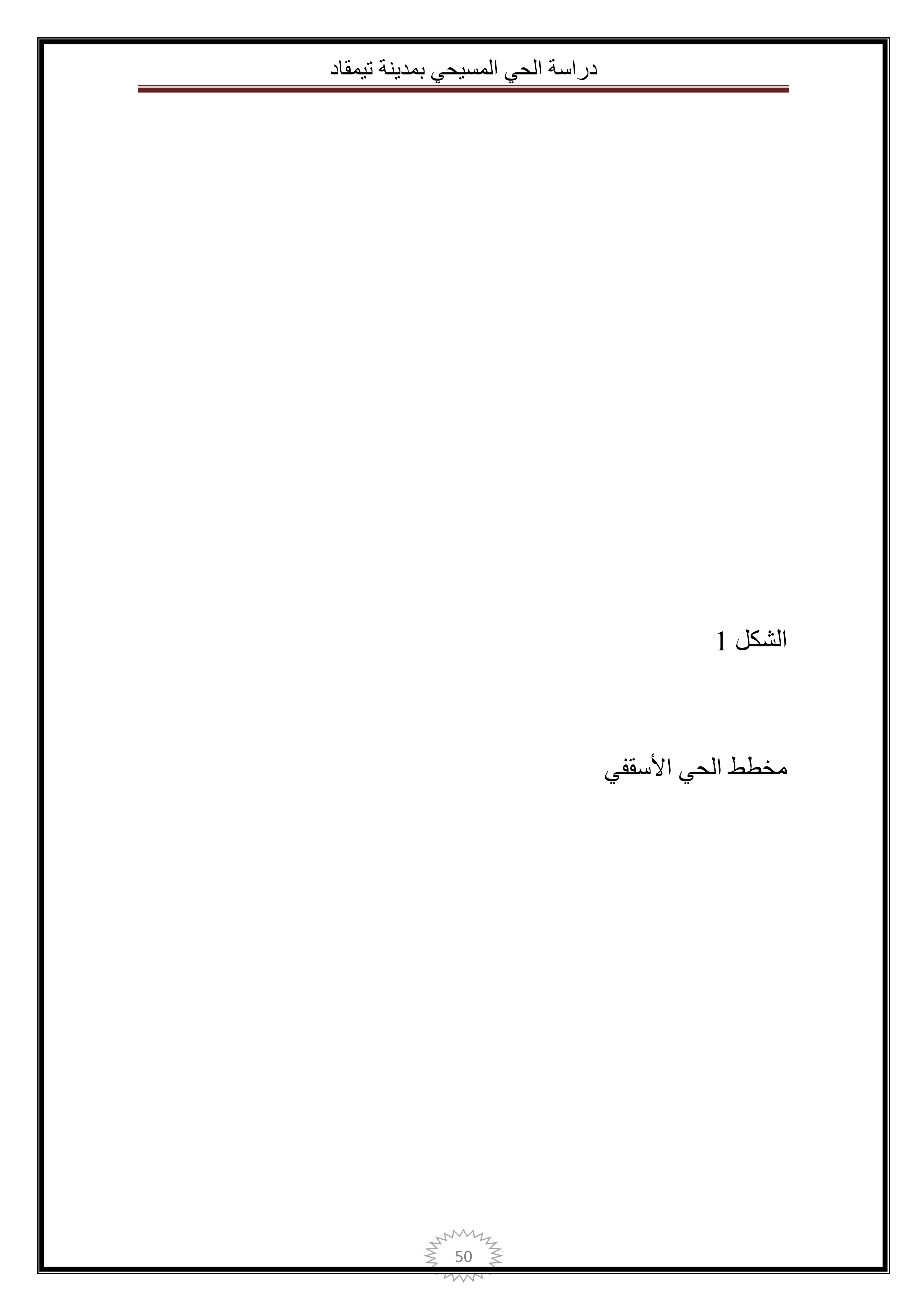
يسمى أيضا الحي الأسقفي الدوناتي، تم اكتشافه بين سنتي 1906و 1909م، يتربع على مساحة تقدر بـ:18.700م^{2} ، و يتموضع على هضبة يفوق علوها علو الفوروم، الكابيتول، القلعة البيزنطية و الحمامات الكبرى[1]، و قد بني خارج أسوار المدينة العتيقة، له نفس الميزات المعمارية، لكن يختلف من حيث العبادات.

تعود آخر الاكتشافات حول هذا الحي الى سنة 1938م، من طرفالباحث(Ch.Godet) و تتمثل في بقايا آثار منزل صغير، يقع في زاوية مشكلة بواسطة الكنيسة و المصلى الذي يحده من جهته الشمالية الشرقية[2](أنظر الشكل01)

---

[1] P.Monceaux,Timgad chrétienne,S.D, p,29.

[2] N.Duval et.j.p. caillet; Basiliques chrétiennes d'afrique du nord, paris,1992, p.224.



الشكل 1

مخطط الحي الأسقفي

2-أهم مكوناته:

أ- *بيت العميد:*

الطريق المعبد الذي يشق الحي المسيحي من الشرق الى الغرب، يؤدي الى باحة مربعة مبلطة بالأحجار، و تحيط بها أعمدة مكونة على الجوانب الأربعة شبه رواق ضيق، و نشاهد غرب هذه الباحة بيت التعميد، التي نعرف مساحتها من خلال مساحة الفسيفساء المفروشة بها(6× 8 م^2).

يحيط بخائبة التعميد حزام ناتئ ذو شكل هندسي سداسي، أقيمت في زواياه أعمدة، كانت مظلة تغطي منخفض بيت التطهير، و الى الغرب نرى الحمام الذي يتم ملية التطهير.

شكله مستطيل، طوله 8.30م و عرضه 6.35م، له أرضية مبلطة بلوحة فسيفسائية رائعة، حافتها موازية لجدران القاعة، مزخرفة بأشكال مختلفة، كأباريق كبيرة، تفصل بينها أنصاف دوائر في الزوايا الأربعة، و شكل لمزهرية بيضاء ذات مقبضين ، تنبعث منها أغصان طويلة ذات أشكال حلزونية لنبات الأكنث و زخرفة لأزهار مختلفة، مع حلية غصنية حمراء و خضراء تغطي جميع أنحاء الأرضية و تصل الى حافة الحوض المركزي، يوجد حوض في وسط القاعة، سداسي الشكل عمقه 1 م عرضه 4م في الأعلى و 1.90م في الأسفل، يتم النزول الى عمقه عبر سلم ذو ثلاثة أدراج، الدرج العلوي عرضه0.47م هناك فتحة تحت أرضية قاعة الحوض قطرها 0.30م.

الحوض كله مزخرف بالفسيفساء و الرخام، و أدراج السلم مزخرفة بتزيينات متعاكسة على شكل الحرف اللاتيني (M) و خطوط مستقيمة ملونة.

نلاحظ في زوايا الأجزاء الأفقية للأدراج السفلية رموز المسيح المتمثلة في الحرف اللاتيني (P) مع ستة خطوط و صليب.

و حسب رموز المسيح المستعملة بكثرة في التزيينات، فبيت التعميد يؤرخ لأواخر القرن الرابع و بداية القرن الخامس للميلاد.

الشكل2

فسيفساء أرضية بيت التعميد

ب : البازيليكا المسيحية:

1: الموقع الطوبوغرافي:

تعد الكنيسة المسيحية بالحي الأسقفي، من أكبر كنائس مدينة تيمقاد، حيث تمثل معلما هاما يمكننا من خلاله تلخيص معالم تيمقاد المسيحية .

بنيت الكنيسة خارج المدينة العتيقة، حيث تتموضع على هضبة موازيه لهضبة الكابيتول، و تبعد عنه بحوالي:150م من جهته الجنوبية الغربية، و نلاحظ تشكل منخفض بين هاتين الهضبتين.

2: اتجاه المبنى و حدوده:

اختلف الكثير من الباحثين في قضية توجيه الكنيسة المسيحية، حيث يرى الباحث Albert Ballu[1] و الباحث J.Lassus شمالي جنوبي و حسب الباحث P.Menceaux [2] فالمبنى موجه جنوبي غربي، أما الباحث Ch.Courtois فقد اتجه الى اعتبار قضية توجيه هذا المبنى حالة شاذة، حيث قال أن مدخله موجه شمالي_غربي أو بالتقريب شمالي و ليس نحو الشرق كما تنص عليه القاعدة.[3]

و عند زيارتي لموقع الكنيسة أثناء العمل الميداني لاحظت أنها بتوجيه شمالي_شمالي، غربي_جنوبي، جنوبي_شرقي(أنظر مخطط البازيليكا رقم4)

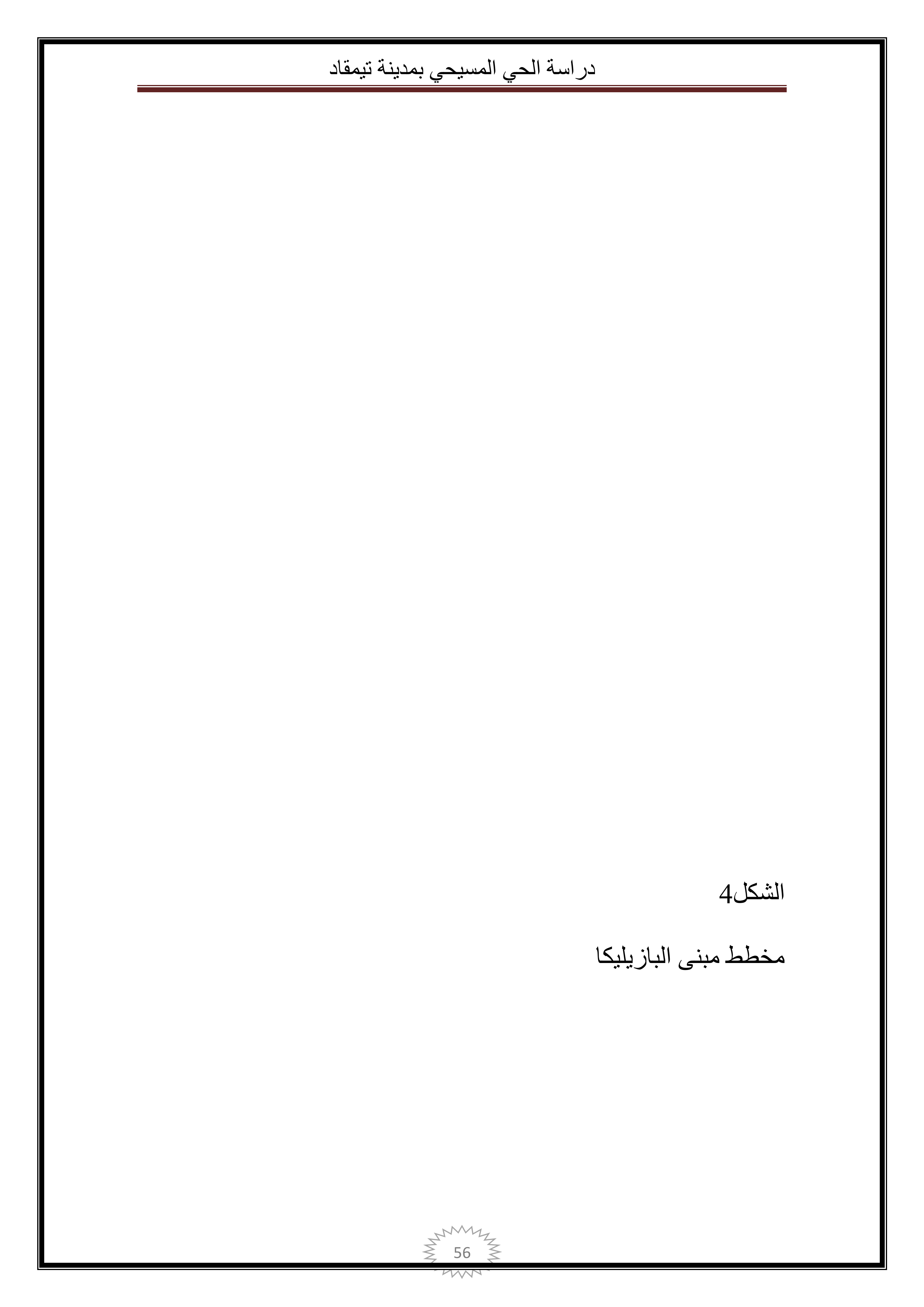
مبنى البازيليكا عبارة عن مستطيل طوله 64.60م و عرضه 23.30م، يتوسط الحي المسيحي الذي يأخذ هو الآخر شكل مستطيل طوله 160م و علرضه 110م.

يحد مبنى البازيليكا من الجهة الشمالية فناء الباحة المربعة، و من الغرب فناء التعميد و الحمامات الصغرى، و من الجهة الشرقية نجد منزل الأسقف Optatus، و على جانب

[1] A.Ballu, les ruines de timgad antique thamugadi, paris, 1897,p, 193.
[2] P.Monceaux; timgad chrétienns, S.D, p. 29.
[3] Ch.Courtois; timgad l'antique tha,ugadi , alger, 1951, p72.

السور الشرقي للازيليكا يوجد مصلى طوله 26م و عرضه 17م، موجه عموديا مع مبنى البازيليكا، له باحة معمدة و ينتهي بحنية نصف دائرية موجهة نحو الشرق، و التي لم يبقى منها سوى قبو، و من الجهة الجنوبية تحد البازيليكا مباني غير معروفة(أنظر الصورة رقم 03)

الصورة(03)المنزل و المصلى و مباني غير معروفة تحد البازيليكا من الشرق



الشكل4

مخطط مبنى البازيليكا

الشكل5

مخطط مبنى البازيليكا مع جميع ملحقاته

3: حالة حفظ المبنى:

يبدو مبنى البازيليكا معلما لا يزال يصلح للزيارة كغيره من معالم المدينة، لأنه على الأقل في حالة حفظ لاباس بها، و يظهر ذلك من خلال شكله العام، أي مخططه الذي يحتوي تقريبا على جميع عناصره المعمارية، حيث نلاحظ أولا شكل الباحة المربع الذي يحتوي على أرضية مبلطة بالأحجار المسطحة و آثار لحوض مركزي و نافورة المياه، و عند الدخول الى مبنى البازيليكا نصادف ثلاث أدراج تؤدي الى الردهة الأمامية، التي تسبق الباب الرئيسي و البابين الثانويين، حيث تسمح كل هذه الأبواب بالدخول الى الصحن المركزي و الصحنين الجانبيين، أي نلاحظ آثار يتقسيم الكنيسة الى فنائين، حيث يبدو الأول أكبر من الثاني، كما نلاحظ آثار لتابوت جنائزي في الفناء الثاني، و آثار لمذبح و حنية نصف دائرية في الجزء الذي تنتهي به الكنيسة.

و تبدو معظم هذه الأعمدة في حالة حفظ سيئة، حيث لم يبقى منها سوى قواعدها، ما عدا القليل منها التي تبدو كاملة بقواعدها الآتيكية و تيجانها الكورنتية.

كما نلاحظ أيضا آثار لبقايا الأسوار المحيطة بالبازيليكا من جهتيها الشرقية و الغربية، ذات تقنية بناء افريقية، و بخصوص حالة حثظ بيت التعميد الملحق بالكنيسة من جهتها الغربية، نلاحظ أنه يتواجد داخل غرفة مستطيلةأبعادها: 8,53 /6,30م بنيت حوله مؤخرا لغر تغطيته و حمايته من عوامل التخريب بنوعيها الطبيعية و البشرية.

تبدو أرضيته في حالة حفظ سيئة و ذلك لتعرض لوحتها الفسيفسائية الى فقدان العديد من مكعباتها التي تحولت الى غبار، لذلك أتلفت مختلف أشكالها الهندسية التي تحملها هذه اللوحة، أما حوضه فهو لايزال يحتفظ بروعة زخارفه الفسيفسائية، حيث أنه لم يمس بالأذى ما عدا فقدانه لبعض جزيئات الرخام على حافته، و بعض مكعبات الفسيفساء على جداره الخارجي.

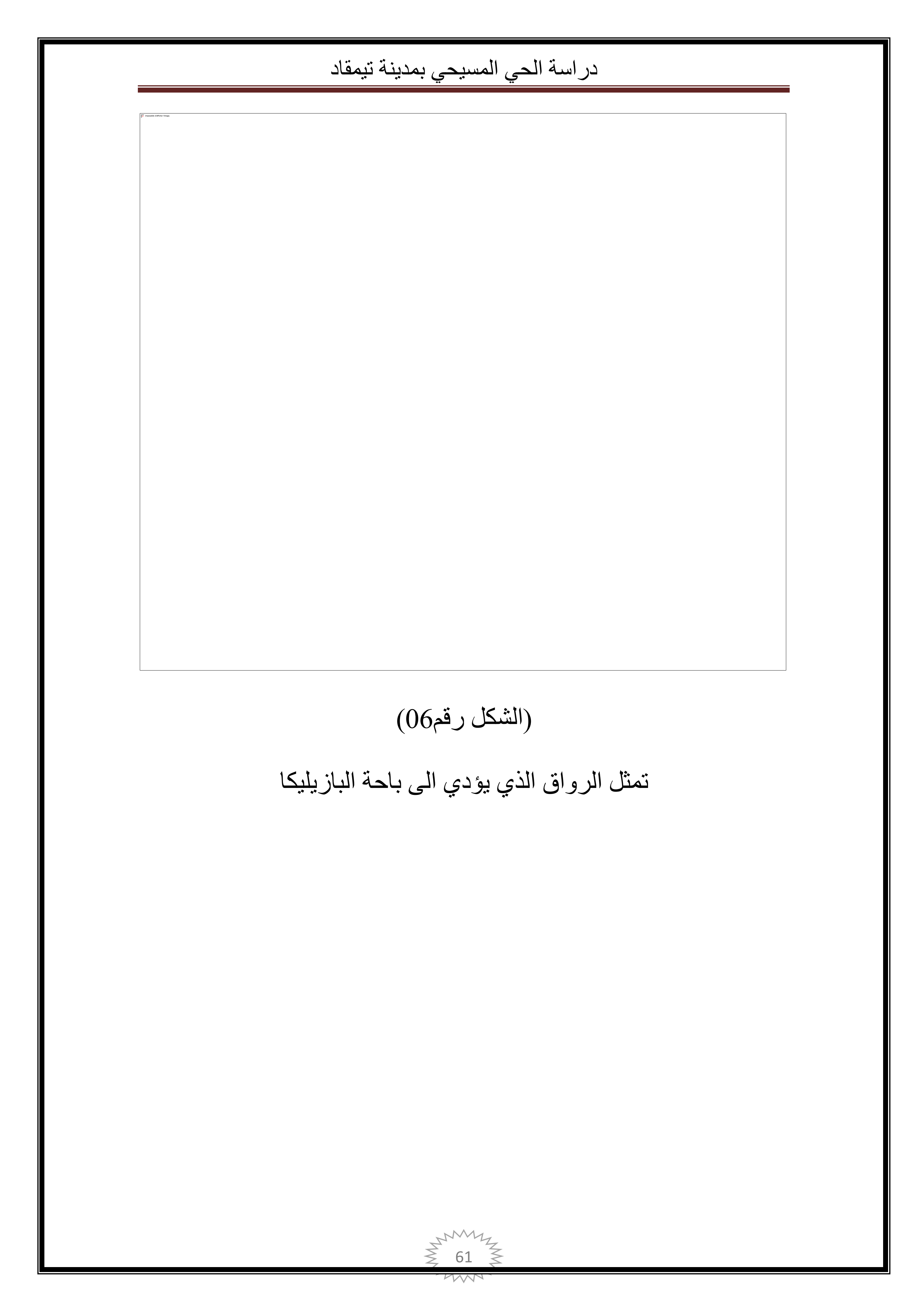
بالنسبة للوحات الفسيفسائيةالتي وجدت في مختلف ملحقات الكنيسة، فهي تتواجد حاليا في متحف تيمقاد، حيث لا تزال في حالة حفظ جيدة، ما عدا اللوحات التي وجدت في منزل الأسقف optatus حيث تعرضت للاتلاف الجزئي خلال الحفريات.

4: وصف عام للبازيليكا:

تعد هذه البازيليكا من أكبر الكنائس الموجودة بمدينة تيمقاد خلال الفترة المسيحية، حيث تمثل مع ملحقاتها النواة الأولية للمجمع الميسحي بالحي الدوناتي، الذي يعود تاريخه للقرن الرابع للميلاد.

يكون الدخول الى مبنى البازيليكا عبر رواق عرضه 2.10م يتقدمه سلم ذو أربع أدراج يؤدي الى فناء الباحة ذات الشكل المربع التي لها نفس عرض البازيليكا 23م.(أنظر الشكل06)

الأرضية مبلطة بأحجار مسطحة، يتوسطها آثار لحوض ذو أربع جوانب متساوية الأبعاد2.15م، يتكون كل جانب من جزئين منحنيين، يلتويان الى الداخل مع جزء مستقيم و مدرج بسبب تحدبها، نلاحظ شمال هذا الحوض نافورة مياه على بعد 1م مرفقة بحوض آخر بسيط الشكل له قناة مياه آتية من الحوض المركزي عبر البلاطة في الاتجاه الشمالي، و نجد في الباحة ثلاث أبواب، باب جنوبي غربي موجه نحو بيت التعميد، و بابين موجهين الى الشمال الغربي يؤديان الى غرف غير معروفة.



(الشكل رقم06)

تمثل الرواق الذي يؤدي الى باحة البازيليكا

La partie de l'image avec l'ID de relation rId11 n'a pas été trouvé dans le fichier.

(الشكل07)

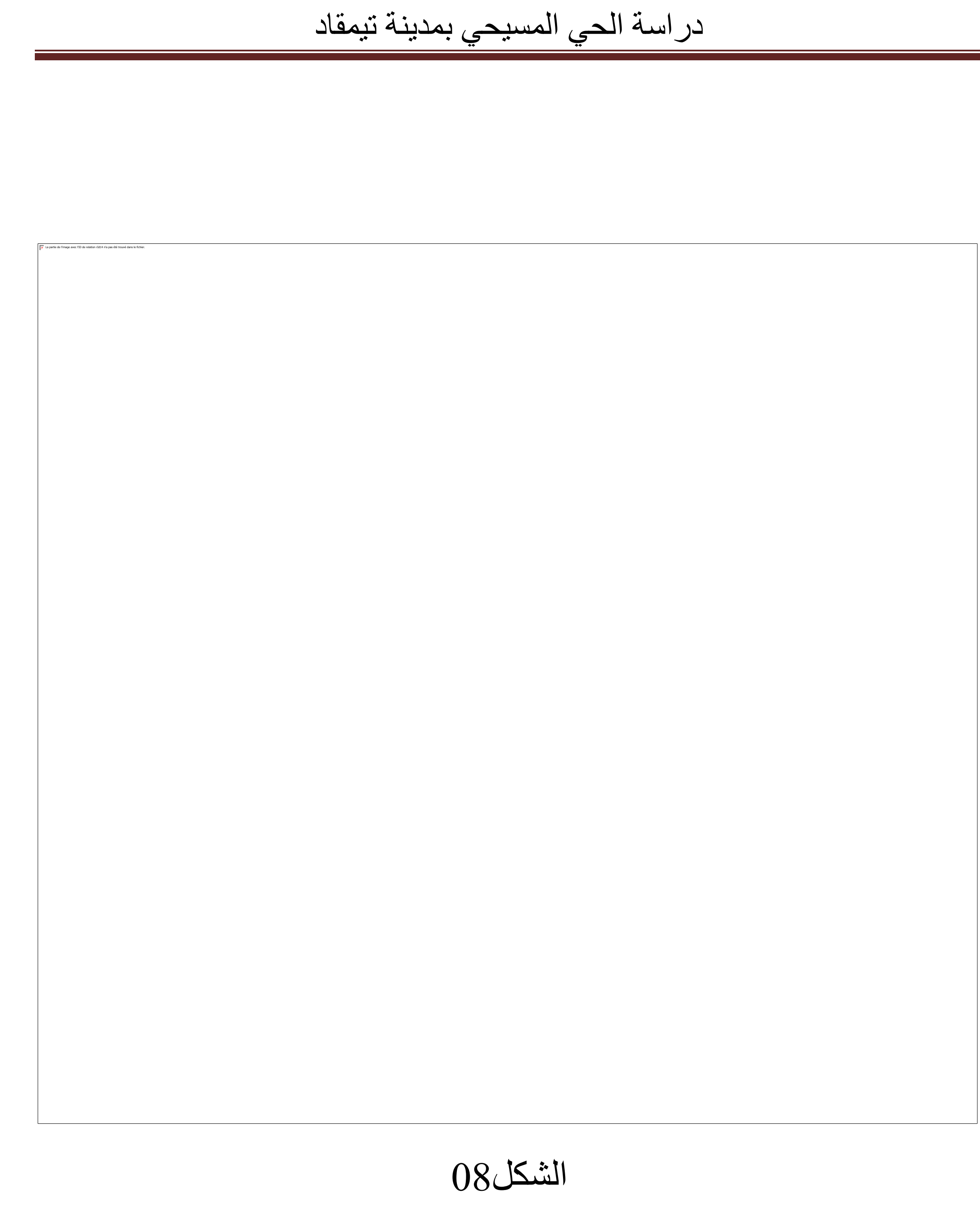
شكل الحوض المركزي للباحة مع آثار النافورة التي تتوسطه

و تعتبر الباحة مدخل أولي للبازيليكا، و ذلك لاحتوائها على الواجهة الأمامية للمبنى و التي تحتوي على سلم ذو ثلاث أدراج تؤدي الى الردهة الأمامية ذات بلاطة من الأحجار المسطحة و عمودين أماميين، الغربي يحتوي على قاعدة آتيكية و تاج كورنتي، و الشرقي يحتوي على قاعدة آتيكية

نجد في الواجهة بابا رئيسيا و بابين ثانويين تسمح كلها بالدخول الى الصحن المركزي للبازيليكا.

شكل البازيليكا مستطيل طوله64.60 م، و عرضه 23.30م، مقسم بواسطة صفين من الأعمدة المزدوجة التي تتكون من 16 عمودا الى ثلاث صحون، يعد الصحن المركزي الأكبر بعرض يقدر بـ 17.25م مقارنة بالصحنين الجانبيين الذين يتساويان في العرض 2.30م.

تنتهي البازيليكا في جهتها الجنوبية بحنية نصف دائرية عريضة قطرها 11.10م، و هي في حالة حفظ سيئة.



الشكل08

واجهة مبنى البازيليكا مع الباب الرئيسي و البابين الثانويين

و الصحون المكونة للبازيليكا

05-الدراسة المعمارية للبازيليكا:

❖ النظام المعماري:

استمدت العناصر المعمارية للبازيليكا أصالتها من البازيليكات الرومانية، حيث يظهر لنا ذلك من شكلها العام، و تأثرت هذه العناصر بالحضارة الافريقية، و ذلك من خلال التيجان الكورنثية و القواعد الآتيكية، فالعناصر المكونة للبازيليكا المسيحية هي القواعد، الأعمدة،و التيجان.

أ-القواعد:

القواعد هي ركائز أساسية للأعمدة في العمارة الدينية بصفة عامة، سواءا في المعابد الوثنية أو الكنائس أو غيرها، و هي عنصر معماري لا يمكن الاستغناء عنه في العمارة.

و القواعد التي تم العثور عليها في مبنى البازيليكا المسيحة بالحي المسيحي، تصنف كقواعد آتيكية، لاحتوائها على: و طيدة،طوق سفلي، فاصلة سفلى، سكوتيا، فاصلة عليا، و طوق علوي، و كل هذه العناصر تخضع لمقاييس و نسب نظرية و هي:

-ارتفاع الوطيدة1/3من ارتفاع القاعدة

-ارتفاع الطوق السفلي 3/8 من ارتفاع النتوءات

-ارتفاع السكوتيا و الفاصلتين السفلى و العليا 3/8من ارتفاع النتوءات

-ارتفاع الطوق العلوي 2/8 من ارتفاع النتوءات[1]يمكن لنا مقارنة هذه النسب النظرية بالمعطيات التطبيقية من خلال الجدول التالي:

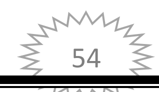
[1] Choisy: les dix livres d'qrchitecture de vitruve , livre IV, paris, 1848,p.105.

عناصر القواعد الآتيكية	المعطيات التطبيقية
القاعدة	يتراوح ارتفاعها بين30و35سم
الوطيدة	ارتفاعها 10سم
النتوءات	ارتفاعخا 20سم
الطوق السفلي	ارتفاعه 8سم
الطوق العلوي	ارتفاعه 4سم
السكوتيا	الرتفاعها 6سم
الفاصلتين	ارتفاعها 3 سم



الصورة09

قاعدة آتيكية



ب-الأعمدة:

نعني بها الحوامل أو الجذوع، غرضها أساسا حمل السقف العلوي للمبنى، وغالبا ما تتكون من صفين متساويين تعمل على تقسيم المبنى الى عدة صحون.

و هذا ما نجده في البازيليكا المسيحية بالحي الأسقفي الدوناتي خلال الدراسة الميدانية، حيث نجد صفين من الأعمدة المزدوجة، لكن أغلبيتها ليست كاملة، حيث وقع ترميم على العمود الغربي الذي يوجد في المدخل الرئيسي للبازيليكا، أما ما تبقا من الأعمدة فمنها ما اندثر و منها ما زال قائما محافظا على كامل عناصره و هي جد قليلة.

❖الصف الغربي للأعمدة:

يتكون من ثمانية أعمدة ثنائية، الأول و الثاني لم يبقى لهما أثر، و العمود الثالث اندثر واحد و بقي نصف الثاني، أما الرابع و الخامس فقد اندثرا كليا، و السادس بقي منه عمود كامل العناصر و نصف الآخر، و بالنسبة للعمود الثنائي الثامن فقد بقي منه عمود كامل و لا أثر للآخر.

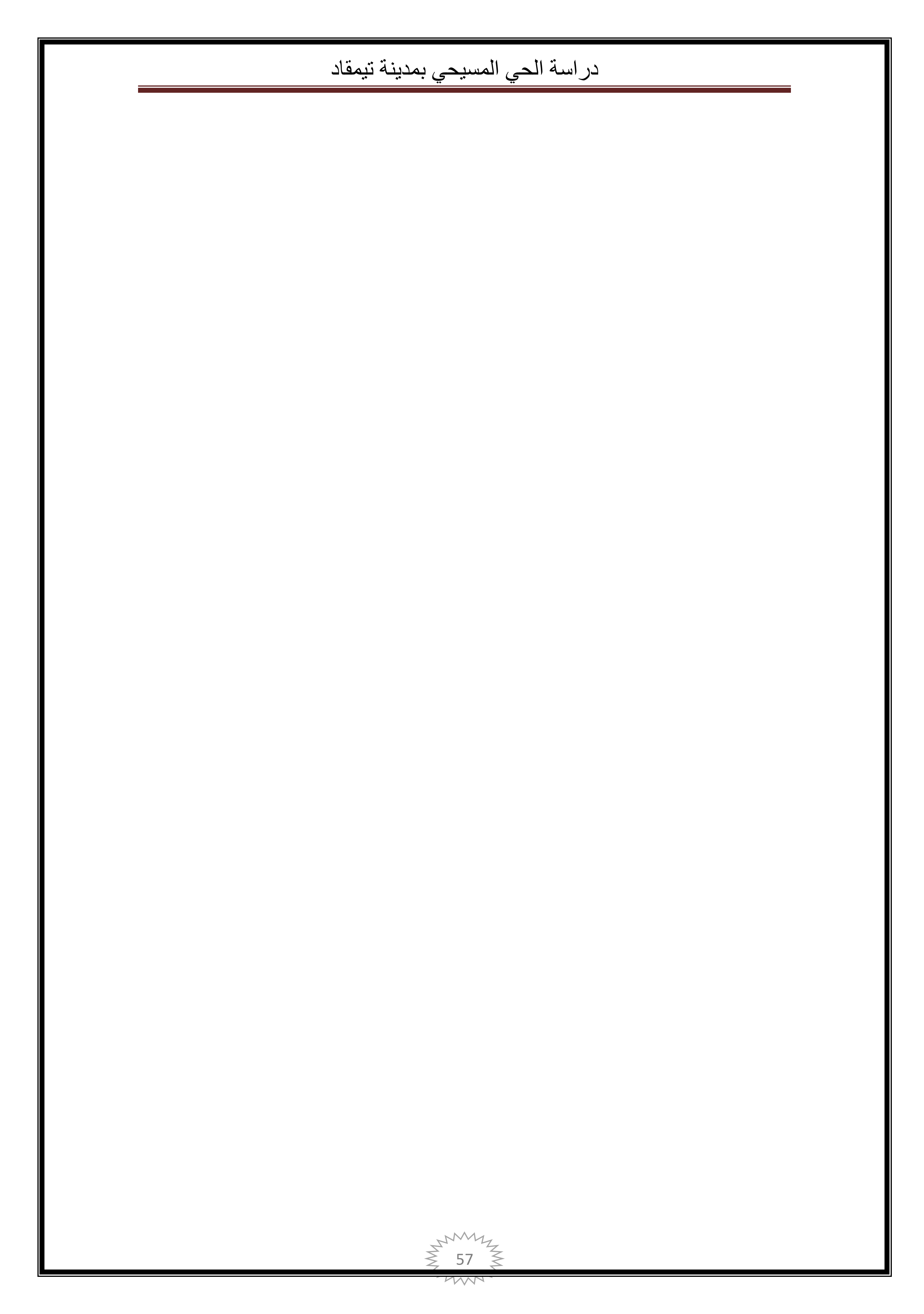
❖الصف الشرقي للأعمدة:

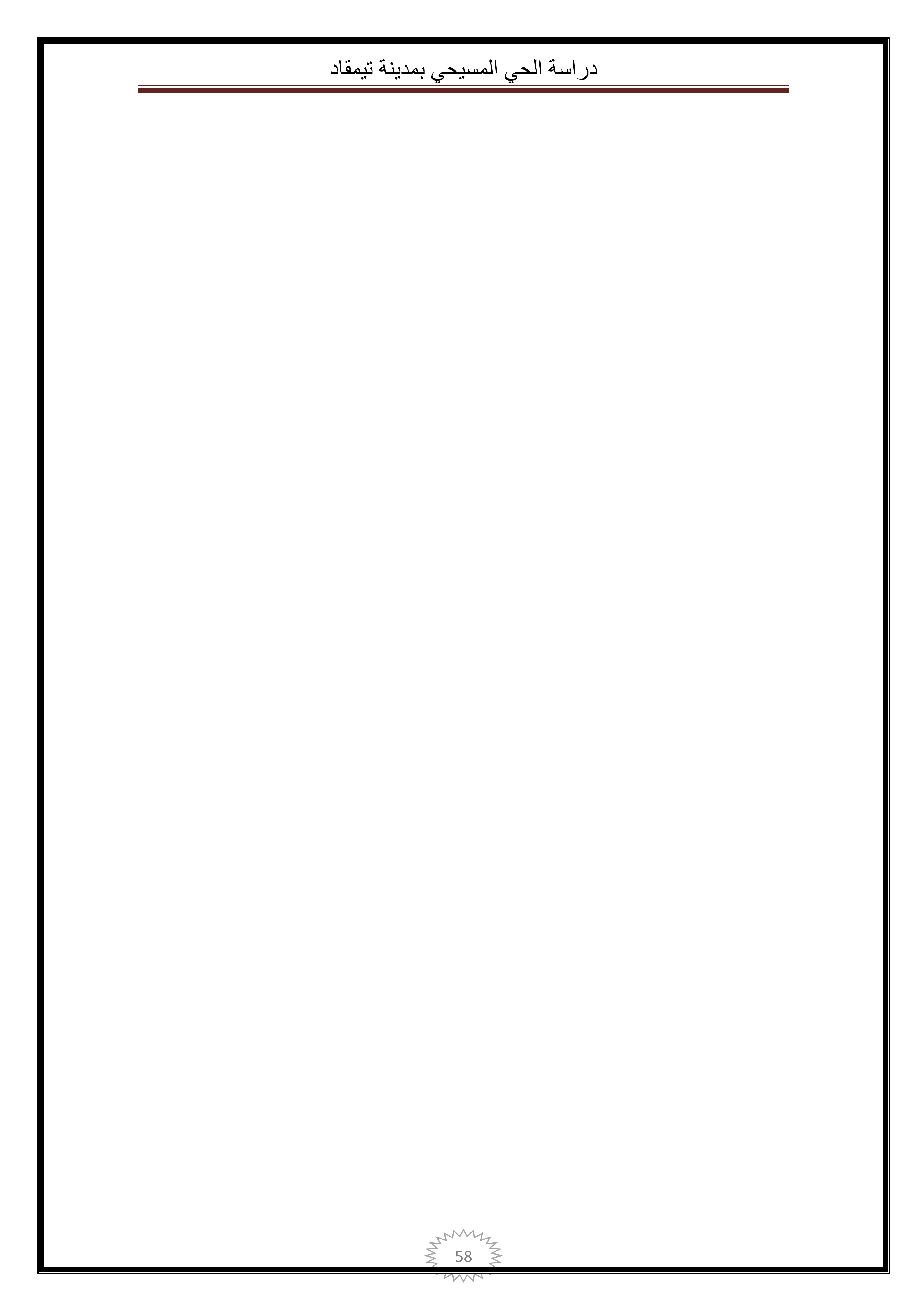
يتكون أيضا من ثمانية أعمدة، العمود الثنائي الأول به عمود كامل العناصر و الثاني لا أثر له، و الثاني و الثالث اندثرا كليا، و الرابع له عمود كامل و لا أثر للآخر، العمود الثنائي الخامس اندثر كليا، و العمود السادس بقي منه نصف عمود، و السابع لا أثر له، أما الثامن فله عمود كامل العناصر و آخر بقي منه نصف عمود.

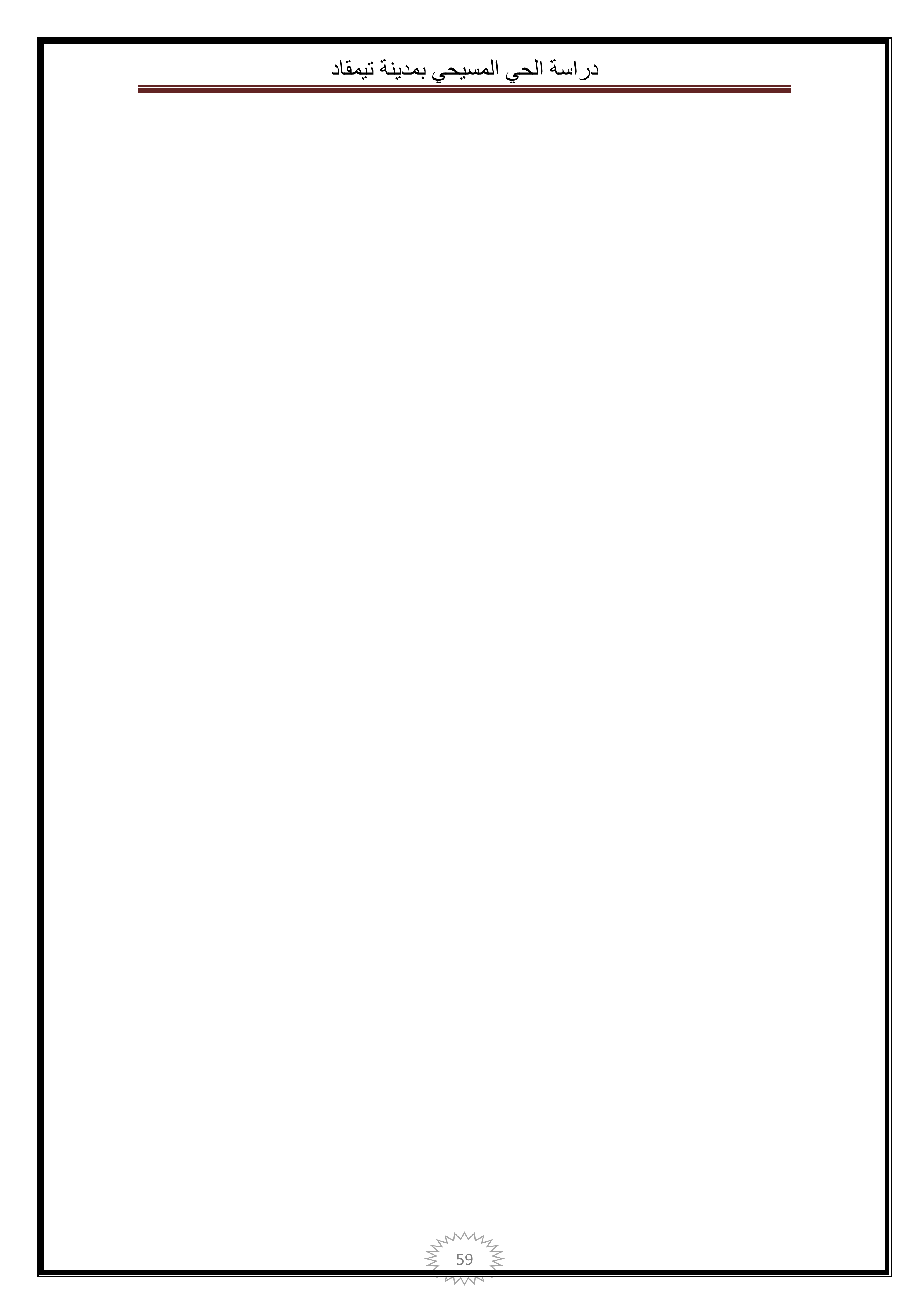
❖ ***أبعاد الأعمدة حسب القياسات الميدانية:***

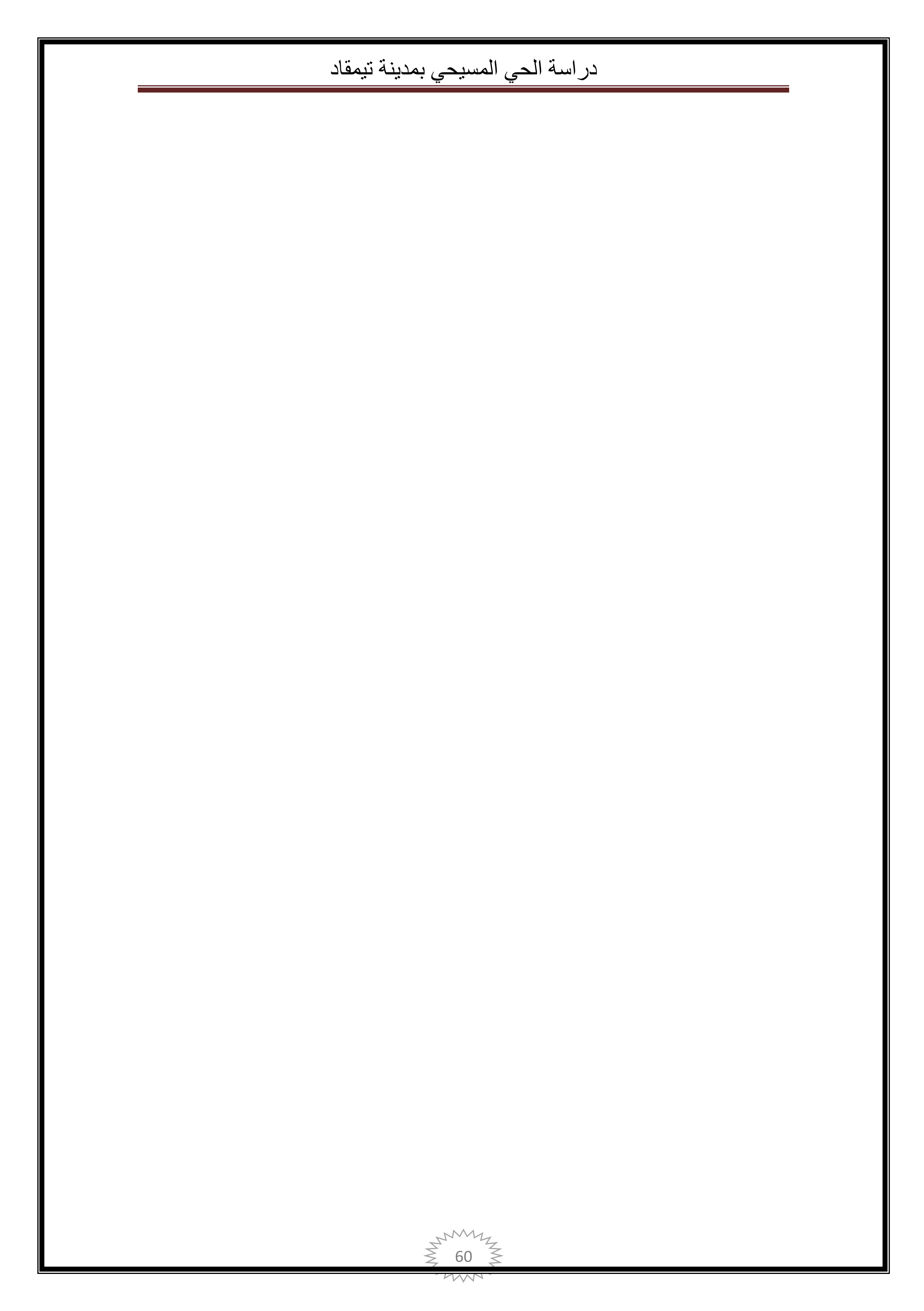
كل الأعمدة لها نس الطول تقريبا، حيث يتراوح ما بين 3.20م الى 3.50م، يبلغ طول المحيط السفلي للأعمدة من 2م الى 2.20م، أما المحيط العلوي فهو 1.50م، و المسافة بين كل عمود تساوي 2.80م و هي متساوية في جميع أعمدة البازيليكا، ز من خلال زيارتنا للميدان نلاحظ أن جميع الأعمدة مصنوعة من الحجارة المحضة، باستثناء العمود الغربي للمدخل الرئيسي فهو مصنوع من الرخام، و ذلك راجع الى الترميمات التي وقعت عليه مؤخرا.

عدم استعمال الرخام في بناء الأعمدة يدفعنا للتساؤل حول ما اذا كانت كل الأعمدة قد اندثرت و جلبت مكانها أعمدة أخرى من أماكن قريبة، أم أن البازيليكا قد شيدت في فترة لم يكن فيها الرخام شائعا، و هذه الفرضية قائمة أساسا على العمارة التزيينية لبيت التعميد الفائقة الجمال و البعيدة كل البعد عن التزيينات في البازيليكا، و يرجح أن ايت التعميد قد شيد مؤخرا أي بعد بناء البازيليكا بفترة معتبرة، بالتزامن مع الملحقات الأخرى للبازيليكا كالمصلى و منزل الأسقف Optatus









ج-التيجان:

هي نوع من الزخرفة الفنية التي تأخذ شكلها عادة من أوراق النباتات المختلفة، و و تختلف من حضارة لأخرى.

و التيجان التي نحن بصدد دراستها تنتمي الى النوع الكورنتي، و يعد هذا النوع الأكثر جمالا و أناقة، قام بتصميمه النحات callimachus على شكل أوراق نبات الأكنث Acanthes و يتكون من:

1. **السلة:** تتكون من صفين من الأوراق، يبلغ عددها ثمانية و طولها 50سم
2. **الوطيدة العلوية:** تحتوي على الصف الثالث الذي يتكون من الساق و عصابة مزخرفة بالأوراق، و قنواة و كوليكول الذي ينتهي بالحزيتين
3. **الوسادة:** تكون مربعة الشكل، تتكون من الحلزونيات و زهرة.
4. **الطنف:** يبلغ طوله0.72سم يتواجد في أسفل التاج به شكل الأوراق حيث تلتصق الجهة العلوية بصفيحة الافريز، أين توجد أصداف و زخاريف بيضوية الشكل، و فوقها نجد المضرسات.

النسب النظري التي وضعها النحاتcallimachusلهذا التاج هي:

الجزء السفلي للتاج قطره يساوي تماما القطر العلوي للعمود

سمك الوسادة يساوي 1/7من ارتفاع التاج

ارتفاع الوسادة و التاج يساوي القطر السفلي للعمود[1]

[1] Choisy: les dix livres d'architectur de vitruve,livreIV, paris, 1848, p.106-107.

تنقسم بذلك باقي أجزاء التاج الى ثلاثة أجزاء:

أ-جزء الصف الأول: و هو جزء خاص بالأوراق

ب-جزء الصف الثاني:هو الآخر خاص بالأوراق

ج-الجزء الثالث: خاص بالحلزونيات

وبالتالي فالتاج الكورنتي يمثل 1/7 من الارتفاع الكلي للعمود

أما بالنسبة للمقاسات التي تحصلنا عليها خلال الدراسة الميدانية فهي تتمثل في:

ارتفاع التاج يساوي 0.50م بالنسبة لجميع التيجان الباقية في الكنيسة

عرض كل التاج يساوي 0.65م

ثانيا:تقنيات و مواد البناء:

تميز البناء في شمال افريقيا عامة بالفقر الشديد من حيث التقنية و المواد المستعملة في البناء، ذلك استنادا لقول الباحث J.Lassus الذي يقر بأن استخدام الأحجار المسطحة في بناء الكنائس المسيحية لشمال افريقيا قليل جدا، بالاضافة الى عدم احتوائها على دعائم الأبواب المدولبة، الكورنيش و الأعمدة الكبيرة التي تحمل تيجان من مختلف الطرز[1]

لكن بالرغم من ذلك هناك طابع معماري مميز يميز تقنية بناء الكنيسة المسيحية خاصة و الحي المسيحي عامة، كما أنه تأثر بالعديد من الحضارات ، خاصة الاغريقية، و يظهر ذلك من خلال التيجان الكورنثية لأعمدتها.

تبدو عمارة البازيليكا المسيحية بالحي الأسقفي الدوناتي بتيمقاد مميزة، حيث استعملت في بنائها مواد مختلفة، بين الأحجار المستطيلة بكثرة، و مادة الآجور بصفة قليلة جدا، بالاضافة الى مادة الملاط بنوعيه الطيني و الجيري.

تدخل كل هذه المواد ضمن تقنيات بناء مختلفة، منها التقنية الافريقية و التقنية المختلطة.

I

[1] J.Lassus ; question sur l’architucture chrétienne de l ‘afrique du nord, S.D, p.110.

-المواد المستخدمة في البناء:

نجد تنوعا كبيرا في المواد تاتي استخدمت في البناء، بين المواد الحجرية، الآجورية و الملاط بنوعيه الطيني و الجيري.

1-المادة الحجرية:

تعتبر من بين المواد الأساسية التي استعملت من طرف الرومان بكثرة في عمارتهم، و لاحظنا استخدام مكثف للحجارة في مبنى البازيليكا على شكل أحجار مسطحة، يتراوح طولها ما بين 0.69م و 1.20م، و عرضها بين 20سم و 50سم.

أستعملت أساسا في تبليط أرضيات الكنيسة و الباحة، و الردهة الأمامية و أرضية الفناء الثاني خاصة على الجانب الشرقي، لاحظنا هذه البلاطات أيضا في الجزء الخاص بالجوق و المذبح و الحنية.

أنجزت البلاطات بأحجار مسطحة وظعت مباشرة على سطح الأرضية الطبيعية دون تحضيرها بالرمل و الحصى، تستعمل هذه التقنية كثيرا في تبليط الشوارع الرئيسية و الأماكن العمومية في المدن الرومانية[1]و استخدمت هذه التقنية أيضا في جميع الأعمدة، و لم تقتصر على عملية التبليط فقط.

2-مادة الآجر:

تعتبر من المواد الأساسية في البناء، و قد عرف الرومان نوعين منها، يسمى الأول الآجور المجفف lateres و الثاني الآجور المفخور testae [2] تدخل مادة الآجور عامة في

---

[1] J.P.Adam ; La construction romaine , matériaux et thechnique, troiséme édition, paris , 1995, TI, p.251.

[2] R .Cagnat et V. Chapot ; manuel d’archéologie romaine, paris, 1916, TI, P.13.

بناء الأسوار، و قد لاحظناها و لكن بصفة قليلة جدا في بناء أسوار الواجهة الأمامية لمبنى البازيليكا.

تفصل هذه الأسوار بين الباب الرئيسي و الأبواب الثانوية، بنيت بالتقنية المختلطة في الجزء العلوي، و هو جزء مرمم بالتقنية الافريقية، و في الجزء السفلي، و جزء أصلي.

3-مادة الملاط:

يعود أصل تسمية هذه الكلمة Mortier الى الكلمة اللاتينية Mortarium و التي تعني وزيج أو خليط، يدخل في تشكيل هذا الخليط مادة الجير خاصة ذات السمك الكبير، و مادة الطين اللينة [1]

أستخدم نوعين من الملاط في عملية البناء، يتمثل الأول في الملاط الجيري الذي يتكون من حبيبات دقيقة و متجانسة من القرميد و الآجور، تم انجازها على شكل مسحوق متماسك بواسطة الجير، يستعمل هذا النوع على شكل طبقات صلبة توضع عليها اللوحات الفسيفسائية، و يتمثل النوع الثاني من الملاط الطيني الذي يحضر بواسطة الجص، الطين اللينة و الرمل، يستعمل هذا النوع في بناء الجدران، حيث يعمل على تماسك الأحجار.

II

[1] J.P.Adam: op-cit ,p.77.

-التقنيات المستخدمة في البناء:

1-التقنية الافريقية:opus-africanum:

تعتبر هذه التقنية محلية، و يظهر ذلك جليا من خلال تسميتها و استعمالها بكثرة في صمال افريقيا، تم نقلها الى عدة مناطة من العالم خاصة في سيسيلسا و بومباي، و ذلك بواسطة القرطاجيين الذين تزامن وجودهم في المنطقة مع هذه التقنية، كما استعملها الرومان على مدى غزوهم لشمال افريقيا.

تقوم هذه التقنية أساسا على استخدام سلسلتين عموديتين من الأحجار المتساوية و التي تتعقبها سلاسل أفقية من حجارة الدبش المنتظمة، التي تكون بمثابة حشو لها، حيث توضع بالتناوب على سابقاتها من الأحجار، أي واحدة تلوى الأخرى، التي تتماسك فيما بينها بواسطة الملاط الطيني.[1]

من خلال البقايا النتناثرة يمكننا التعرف على هذه التقنية.

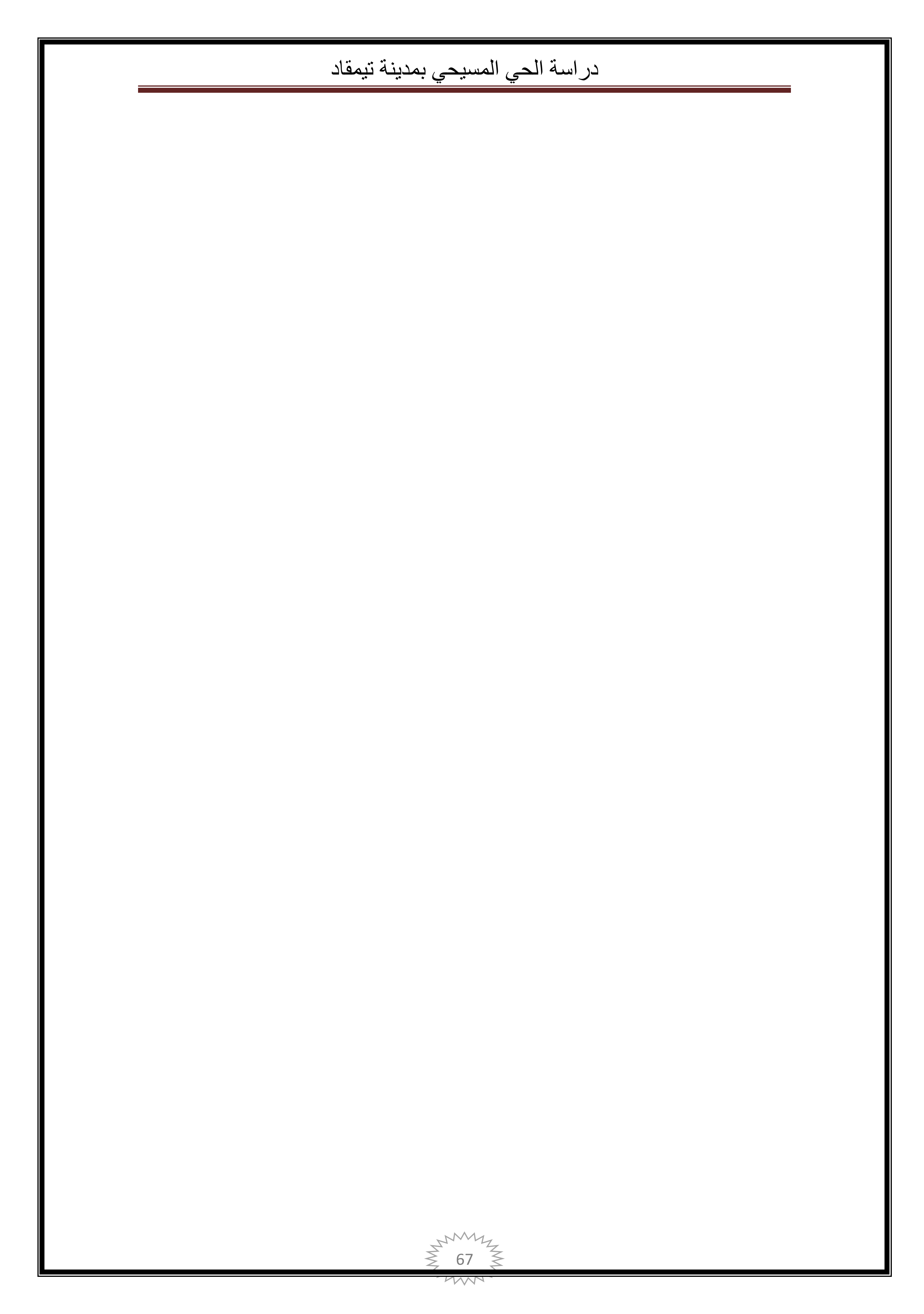
2-التقنية المختلطة:opus-mixtum:

سميت بالمختلطة لأنها تمثل مزيج بين تقنيتين مختلفتين، الأولى قائمة على الآجور تدعىopus-testaceum و الثانية قائمة على الدبش و الملاط تسمى opus-caeminticium.

تقنيا هذا النوع يقوم على صفين من مادة الآجور يتخللها حشو من مادة الدبش[2].

---

[1] J.P.ADAM; op-cit .p.131.
[2] J.P.Adam; op-cit. P.135.



قائمة المختصرات

1:المختصرات باللغة العربية

بلا تا: بلا تاريخ.

تر: ترجمة.

ج: جزء.

ح: حاشية.

ط: طبعة.

فق: فقرة.

ه: هامش

2المختصرات باللغة الأجنبية

A.H.E.S :Annale d'histoire économique et sociale.

A.R : Africa Romana.

Ant.Afr : Antiquités Africaines.

B.A.A : Bulletin d'archéologie Algérienne.

B.C.T.H.S : Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques.

C.B : Cahier de Byrsa.

Cod. Théod. : Code de Théodose.

Cont Epis Par : Contra Epistulam Parmeniani.

Cont Cres lib : Contra Cresconium libiri.

CRAI : comptes rendus de l'académie des inscriptions et belles lettres.

DICT Con : DICTIONNAIRE de Conciles.

DICT Héré : DICTIONNAIRE des Hérésies.

DICT hist et géo : DICTIONNAIRE de histoire et de géographie.

Ed : édition.

H.A.A.N : Histoire ancienne de l'Afrique du Nord.

H.AR.AFR : histoire et archéologie de l'Afrique du nord.

H.L.A.C. : histoire littéraire de l'Afrique chrétienne.

J.A : journal asiatique.

M.E.F.R.A. :Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité.

Psal, con, par , Don : Psalmus contra partum Donati.

R. AFR : Revue Africaine

R.E.A. : Revue des études ancienne.

R.H : Revue historique.

R.H.R. : Revue d'histoire des religions.

R.S.A.C : Recueil des notices et mémoires de la société.

R.T. : Revue Tunisienne.

R.e.p.p.a.l : Revue des études phéniciennes et puniques et des antiquités libyques.

S.N.E.D : Société nationale d'édition et de distribution .

T . :Tome,

Trad. : Tradition.

B.C.T.H.S. : comité des travaux histtoriques et scientifiques

D.E.A.G.R.: dictionnaire encyclopédique des antiquités grecques et romaines

D.A.G.R.: dectionnaire des antiquités grécques et romaines

B.A.A.: bulltin d'archéologie algerienne

S .D : sans date

D.A.C.L : dictionnaire d'rchéologie chrétienne et de liturgie

AAA. : Atlas archéologique d'Algérie.

BAA.: Bulletin d'archéologie algérienne.

Bull. antiquaires: Bulletin de la société nationale des antiquaires de France.

Bull. corr. Afr: Bulletin de correspondance africaine

Bull. mon. : Bulletin monumental.

REG.: Revue des études grecques.

الخاتمة

مما سبق ذكره و من خلال الدراسة الفنية و المعمارية للحي المسيحي، نستنتج أن فترة بنائه جاءت بعد بناء المدينة العتيقة، و بني خارج أسوارها، له نفس الميزات العمرانية لكن يختلف من حيث العبادات.

البازيليكا المسيحية بالحي الأسقفي الدوناتي بتيمقاد، تنتمي الى نوع البازيليكات الرومانية اقديمة من حيث شكلها العام، و الى مختلف الكنائس المسيحية التي وجدت في شمال افريقيا، خاصة من حيث التهيئة الداخلية و المميزات المعمارية و الدينية، حيث تحتوي على ثلاث أروقة معمدة و فنائين مبلطين يمثلان مربع الشعب، كما تنتهي بمساحة تحتوي على موضع الجوق، يعلوه المذبح و حنية نصف داائرية.

نظرا لسوء حفظ حنية البازيليكا، لم يتمكن الباحثون من تقفي آثار القبو، الذي يحتمل عدم وجوده في الأصل أو أتلف أثناء الحفريات

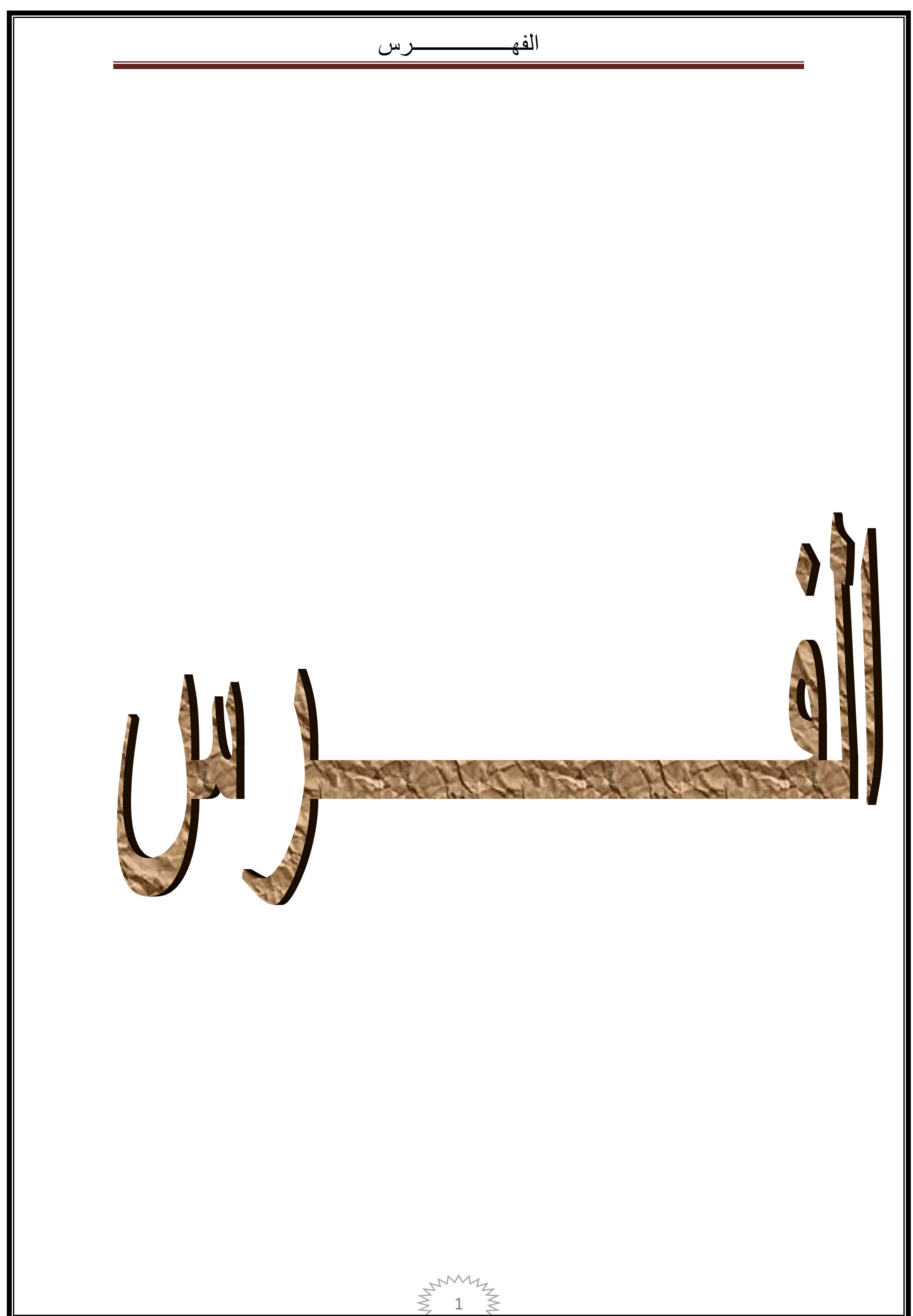
وجود تابوت جنائزي في الرواق الجنوبي الشرقي للبازيليكا يلخص المميزات الدينية لشمال افريقيا التي تتمثل في شعائر الأتقياء و الأساقفة، و ذلك لاحتواء هذا التابوت على رفاة لشخصية قديس أو شهيد مسيحي، بالإضافة الى امتيازه بشكل خرافي ناتج عن الطقوس الوثنية التي عايشت فترة و جود الدوناتيين بالمنطقة.

بالنسبة للجانب الفني، لم يكن هناك ما يدعو للفضول لعدم احتواء الكنيسة على رموز مسيحية تحمل مواضيع الحياة الاجتماعية، الدينية .....الخ.

لم توجه البازيليكا الى الشرق كما تنص عليه القاعدة المسيحية منذ نهاية القرن الرابع للميلاد، باعتبار أن فلسطين هي مهد عيسى عليه السلام، نستنتج أن البازيليكا لم تراعى فيها القاعدة الدينية، ببساطةكنائس شمال افريقيا لم تهتم بهذ الجانب كثيرا و كانت توجه بطريقة عشوائية.

و في الأخير، من خلال المناقشة الفسيفسائية التي تم العثور عليها تم تأريخ البازيليكا الى نهاية القرن الرابع و بداية القرن الخامس للميلاد بالتقريب، لأن ذلك يعتبر فرضية لم تثبت الى يومنا هذا.

آمل أن أكون قد وفقت في عملي المتواضع هذا، و أن أكون قد عملت ولو بكم قليل علي إيصال المعلومات الكافية حول الموضوع.


الفهـــرس